

مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية

عصمة النبي صلّى الله عليه وسلم

لا يقفها وإقمية ، عقلية ونقلية ، قطعية الثبوت

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد ذكي إبراهيم

راند العشيرة المحمدية

عظمة النبك صلوات الله عليه وسلم

حقيقة واقعية ، عقلية ونقلية ، قطعية الثبوت

بحوث جديدة فريدة شاملة ردا على :-

- ١ - خرافة القول بخطئه ﷺ في امور الدنيا .
- ٢ - تأكيد حفظ الله له قبل البعثه وعصمته بعدها .
- ٣ - تحقيق وقوع معجزاته المتعددة مع القرآن الكريم .
- ٤ - نجاه والديه وجده وعمه من النار .
- ٥ - معلومات أخرى بالغة الأهمية تتعلق بذلك كله .

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد/ محمد زكى ابراهيم

رائد العشيرة المحمدية / وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
واللجنة الدينية العليا بمحافضة القاهرة .
وشيوخ الطريقة المحمدية الشرعية

حمدا لله ، وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله
وعلى اله وصحبه ومن والاه

دعاء

- ١ - اللهم انى اكتب ما اكتب خالصا لوجهك الكريم ، وهدية ودفاعا الى روح رسولك العظيم .
- ٢ - اللهم انى اعوذ بك من عمل اردت به وجهك فخالصنى فيه ما ليس لك .
- ٣ - اللهم انى استغفرك من كل ذنب قوى عليه بدنى بعافيتك .
- ٤ - او نالته يدى بفضل نعمتك .
- ٥ - او توغلت فيه بسعة رزقك .
- ٦ - او احتجبت به عن الناس بسترى .
- ٧ - او اتكلت فيه على فضل اناتك وحلمك .
- ٨ - او عولت فيه على عظيم عفوك وكرمك .
- ٩ - اللهم انى اعوذ بك ان اكون عبرة لخلقك .
- ١٠ - او ان يكون احد اسعد منى بما علمتنى .
- ١١ - او ان استعين بمصبتك على نفع يصيينى .
- ١٢ - اللهم امتنى الموت الحسنه ، وخفف عنى غمرات الموت وسكراته ، واختم لى بما ختمت به لنبيك سيدنا محمد خاتمة السعادة وحسن الثواب والمغفرة ، بحبى لك وله ثم بحبى لأصحابه وآل بيته ، ثم بحبى للسادة أولياء الله اجمعين يا كريم آمين .

« ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

المغفر اليه وحده

محمد زكى ابراهيم

يا محب رسول الله ﷺ

دع ما ادّعتَه النصراني في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ماشئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
حدٌ فيعرب عنه ناطقٌ بفهم
أعيا الورى فهمُ معناه، فليس يرى
للقرّب والبغيد فيه غير منفهم
كالشمس تظهرُ للعينين من بُعد
صغيرةٌ ولكل الطرف من أتم
وكيف يُذكرُ في الدنيا حقيقته
قومٌ نيامٌ تسألوا عنه بالحلم
فمبلغُ العلم فيه أنه بشرٌ
وانه خيرُ خلقِ الله كلهم
قد تُنكرُ العين ضوءَ الشمس من رَمَدٍ
وينكرُ الفم طعمَ الماء من سقمٍ

من شعر الشيخ العارف بالله
« شرف الدين أبي عبد الله البوصيري »

الفصل الأول

نصوص من الجراءة المتوقعة على سيدنا
رسول الله

اولا : - من كتاب (اجتهاد الرسول) للشيخ
عبد الجليل عيسى ،
وقد خصصنا هذه الرسالة للرد
عليه والله الحمد

ثانيا : من كتاب (الأنبياء فى القرآن)
لصباحي منصور ، وسنخصص للرد
عليه الجزء الثانى من هذه الرسالة
ان شاء الله ، فان اجترأه على
السيد المصطفى فاق كل تصور .

ثالثا : بحث : كيف يدمر الإسلام بايدى
المنتسبين اليه اى (تحطيم الإسلام
بالإسلام)

أولا :- نماذج من كتاب (اجتهد الرسول) لعبد الجليل عيسى

نصوص حرفية من كتاب « اجتهد الرسول » المعروف عند الجمهور المسلم بكتاب « اضطهاد الرسول » هذا الكتاب المتميز الذي لم يتوقع كاتبه (غفر الله له) على مستعمر ولا غاصب ، ولا على حاكم مستبد ، ولا على طاغية متحلل ، ولم يتبع عورات مبشر ، ولا ملحد ، ولا صهيوني ، ولا مستشرق أو مستغرب ، ولا زنديق ، ولكنه يتبع ما قد توهمه عورات وعبوبا وخطاء وذنوبا ، احصاها لسيده رسول الله المعصوم ، وسجلها بجرأة منقطعة النظير تدل على الحجب المطلق وظلمة النفس وعمتة القلب ، وسوء الفهم الفاحش ، مع أقدس شخصية واكمل انسان (ولا ندرى ماهو الباعث على ذلك الا ان يكون غضبُ الله مصورا في الهوى ، وسوء الخاتمة مصورة في المادة والاماني الفانية) .

ونحن هنا ننقل الى المسلمين قبلا من نصوص هذا الكتاب السفیه ، ليعذبونا اخواننا في حملتنا على هؤلاء الناس وتابعيهم ، وسوف نعف عن نقل بقية هذه النصوص الكريهة ادبا مع رسول الله وتساميا على الاسفاف والسقوط .

١ - قال هذا المؤلف في ص ١٦٥ (الطبعة اولى من الكتاب) ونعوذ بالله ونستغفره من الجهالة العلمية قال « لم يكن راية ﷺ فيما اجتهد فيه يمثل الصواب دائما ، ولا محل رضاء الله تعالى عنه دائما كذلك » .

٢ - وقال في ص ١٦٧ « ليس بلازم ان يكون رأيه ﷺ عن اجتهد صوابا على الدوام » .

٣ - وقال في ص ١١٨ « اجتهد ﷺ فوق ذلك في فهم القرآن ، وفهم غيره كان هو الصواب نقول (نعوذ بالله) واين قوله تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ .

وكيف يخص الله بكتابة من لا يفهمه ؟ وقوله تعالى ﴿ ولقد يسرناه بلسانك ﴾ نستغفر الله .

٤ - وقال في ص ١٢٤ مكث ﷺ يستغفر لاني طالب خطاء زهاء اثني عشر سنة (أى انه أمر على الخطاء ومارسه كل هذه المدة) نقول :- ولماذا تركه الله يمارس هذا الخطأ هل كان الله مشغولا أو ناسيا ؟ حتى يترك رسوله عابثا هذه المدة ؟ ونستغفر الله العظيم .

٥ - ثم حمل المؤلف على الأمام الرازي - متبعا رأى صاحب النار ومقلده في عصرنا ، لانه فسر قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك لم اذنك لهم ﴾ بان العفو كان مخالفة الأولى فقط ١ - « او انه كان لبيان الجواز والتشريع والتربية (كما نرى نحن) ولكن رأى هذا المؤلف ان العفو عنه ﷺ كان عن ذنب ، اقترفه الرسول ﷺ (ص ٩٣) .

٦ - ورأى ان ما في الانبياء من خصوصيات عقلية ، مرده الى المران العقل لاغير ، فقال في ص ٢٢ « لان الانبياء أشد الناس حاجة الى قوة العقل ورجاحة الفكر ، وحسن التقدير ، عن طريق المران العقل ، فكم في الفيافي ورؤوس الجبال وبطون الاردية ، من خصوصية عقل وجودة طبع ، قضى عليها الكسل العقل او قل الدرية في معالجة الامور اى انه لا وحى ولا الهام ولا توجيه من السماء وكان النبوة اكتساب لا اصطفاء ولا اختيار (وخذنا ان هذه الخصائص الشريفة من مواهب الله لمن سبق في القدر واختياره لتبليغ امر الله حتى يتم له فضل الظاهر والباطن) .

٧ - وقال في ص ١٤ على سبيل التهكم باعتقاد المسلم في الرسول بل جعل « اى الجمهور المسلم » لقوله وعمله (العصمة) حتى ما كان منها خارجا عن رسالة ربه ويصبح (محمد بن عبد الله ، بناء على ذلك ليس الانسان المصطفى الذى كلفه برسالة الله بل يؤول امره الى ما آل اليه امر (عيسى ابن مريم) حين ما نظر اليه اتباعه على انه انسان حلت فيه روح الاله ، وان له طبيعة فوق طبيعة الانسان ، له طبيعة الاله والانسان معا (ونقول انه قد مضى على الرسالة الخمدية الف وخمسمائة عام ولم يحدث شىء من اوهام المؤلف ، لحصانة المسلم بالعقل والنقل وتام قوة الاعتقاد . ولن يحدث ذلك أبدا باذن الله مادام في الأرض الكتاب والسنة) .

٨ - وقال في ص ٣٠ « يناقش القائلين بالعصمة النبوية :- وان أردتم انه لاينطق عن هوى ، انه أوحى اليه بان يجتهد ، فاجتهاده باذن الله ، قلنا لكم : ونحن

نقول بذلك ، ولا مانع حيثذ من أن يجتهد ولا يصب ... الخ) .

وهكذا يصر الرجل على تسوية الرسول بعامة الناس دون اية ميزة او خصيصه ، هذه التماذج من النصوص التي تقشعر لها الابدان ، وتدور بها الرؤس ، وقد اضطررنا الى نقلها ، رموزا الى ما هو ألام منها وأحط من كلام هذا المؤلف سوف نفرد لها ان شاء الله هنا ابوابا للرد المفصل على كل خطيئة منها على حدة ان شاء الله ، خصوصا بعد ان اطلت الفتنة برأسها في كتابات بعض فلول العلماء واشباههم بحسن الظن او سوءه والله اعلم .

وانما نحن هنا (لاسباب شتى يعلمها الله) نكتفى بتسجيل القواعد العامة والاصول الاساسية التي تصلح للرد الدائم على أمثال هذه الآثام والالآم ، التي يعتبرها المتعالون والمرضى بمرض الشهرة وبمخالفة جمهور اهل العلم ، شيئا من الإسلام ، ثم لنحصن الشباب المغررة ، والمتتوى بطبعه والمنحرف والمنجرف وحسبنا الله ونعم الوكيل .

هذا هو النبي ﷺ عند بعض لكاترة الأزهر المعاصرين

ثانيا :- نماذج من كتاب (الأنبياء في القرآن) لصبحي منصور .

كنا وجهنا الكتاب الآتي الى فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة رئيس جامعة الأزهر والمفتي الرسمي ، ولجنة الفتوى بالأزهر ، فحقق معه وتقرر فصل هذا الدكتور ، فادعى الاجتهاد ، وسافر الى امريكا يعمل ضد الاسلام هناك ولا يزال كتابه يعمل بوقاحة ضد النبي ﷺ وضد الإسلام في مصر ولهذا وجب الرد عليه واتخاذ موقف حاسم من مجمع البحوث بشانه .

نص خطابنا للجهات المسئولة

زارني وفد من طلاب كلية اللغة العربية ويدهم رسالة بعنوان (الأنبياء في القرآن) مطبوعة (بالاستئصال) وهي احدى مقررات الكلية على الطلبة وثمنها خمسة جنيهات مصرية ، من تأليف الدكتور صبحي احمد منصور المدرس بالكلية ، وهي الرسالة التي حصل بها على درجة الدكتوراه (ونستغفر الله وتوب اليه من ذكرنا بعض النصوص التي سنوردها فيما بعد بدون تعليق وان كان لنا عودة في التعليق عليها لتفنيدها ان شاء الله ، علميا عقلا ونقلا ، دعوى بعد دعوى في رسالة خاصة ، فقد خصصنا هذه الرسالة لكتاب (اجتهاد الرسول) .

١ - وقد جاء في صحيفة ٣١ من رسالة الدكتور ما نصه : عصمة الأنبياء ، قضية لم يعرفها المسلمون الا في عصر الضعف العقيدى ، والفكر الفلسفى الدخيل على الإسلام اى ان عدم توقير انبياء الله هو الاصل عنده ، وهو ما قد جعله اساسا لهذا البحث الحثيث فهم يسوون باسم الدين بين الرسل وعامة البشر من النصرارى واليهود والمجوس وغيرهم الا فيما جاء به الوحى .

٢ - وفي الصحيفة ٣٥ جاء ما نصه : الرسول معرض للنسيان شأن البشر ومعرض للوقوع في الذنب ولهذا فهو يستغفر لذنبه - وقد عجز المؤلف ان يذكر لنا ذنبيا واحدا .

- ٣ - وفي صحيفة ٣٦ يقول (بوصف الرسول بالتقوى وليس بالعصمة) اى انه رجل صالح فقط ولا ميمزه له .
- ٤ - ثم يعود فيقول في صحيفة ٥٢ وكما اخطا بعضهم فنسب العصمة الكاملة للانبياء وحرف الآيات حتى انهم تدخلوا في اختيار الله ، ففاضلوا بين الأنبياء ، وادعوا ان محمدا ﷺ سيد الأنبياء وافضلهم على الاطلاق نقول : نعوذ بالله من ضحالة العلم وسوء الأدب ، وقد فصلنا الرد على هذه الغريبه في الرد الأتى على كتاب عبد الجليل عيسى فارجح اليه .
- ٥ - وفي صحيفة ٥٦ يقول : اما عن دعواهم بان محمد ﷺ اشرف المرسلين وسيد النبيين فتلك قضية تستحق التوضيح (يعنى انه ليس كذلك ولا قوة الا بالله واين قول الله في تلك الرسل (فضلنا بعضهم على بعض) ؟ راجع ما نقلناه وما كتبناه فيما يأتى .
- ٦ - وفي صحيفة ٦٣ يقول : ثم مات الرسول الخاتم ، ونحن لا نعرف الى اى حد طبق الرسول الخاتم اوامر ربه !!! ولا نعرف الى اى حد تحددت درجته في الانبياء ! اللهم انا نرى اليك من هذه الوقاحة التى لم يسبق اليها سابق ، ولا نظن ان يلحق فيها لاحق .
- ٧ - وفي صحيفة ٧٨ - ٧٩ يقول : وترتب على ذلك ان تقررت شفاعه الرسول ، واصبح معلوما من الدين بالضرورة ، خلافا للقرآن الكريم - .. والسنة الصحيحة ..) ، وقال : وكان لابد ان تمت ايديهم بالتزييف والتحريف فوضعوا احاديث للشفاعة للرسول والأنبياء نقول : (اى ان كافة النصوص التى جاءت عن شفاعه الرسول مكذوبة ومزورة ، ومن هنا يأتى مدخل الشك الى جميع النصوص الأخرى فتهدر العقيدة ويذهب الدين) .
- ٨ - وفي صحيفة ٩٤ - ٩٥ يقول : بهذا يصبح الرسول في اعتقاد المسلمين ، افضل من الله ، فالله اصبح بهذا قاسيا ، اما محمد فهو الرحيم ، الله يدخل الناس النار ، ومحمد يوجههم من النار الى الجنة ، الناس يتضرعون لمحمد ان يشفع فيهم وينسون التضرع لله ، بل يتضرعون الى الله ان يجعل

(١) ل (الصفحة السابقة) الواقع في ملحقنا انه لم يكن الغتاب او المفقود كما جاء في الآية عن خطأ او عن مخالفة للاول إما هو سبب ظاهرى للتشريع والتربية والتوجيه لربط الاسباب بالمسببات ، فلا ذنب ولاخطأ

محمدا شفيعهم ، اى يتوسلون الى الله ان يتوسط لدى محمد ليشفع فيهم ، فيصبح الله واسطة عند محمد ، اى يفضلون النبي على رب النبي ، اخ (نستغفر الله) .

(وهذا هراء من فقد العقل والادب والفقه الصحيح) .

وتلك التماذج من بعض ما جاء في هذه الرسالة المقررة على الطلبة والتي سوف ينقلون ما بها الى جماهير المسلمين ، وهناك نماذج اخرى لم يأذن لنا الأدب مع الله ورسوله ان ننقلها ، او تدنس اقلنا بذكرها هنا ، مما يؤذى العقل والعاطفة والعقيدة والعلم المجرد .

والسؤال الآن ؟ من الذى اشرف على هذه الرسالة من علماء المسلمين ؟ فإن من اجازوا هذا الضلال وكافوا صاحبه عليه بالدكتوراه ، لابد ان يكونوا من نفس هذه النوعية الحشرية العقرية ، ومن هم اعضاء اللجنة التى أجازوها ومنحوا صاحبها هذا السبب الكبير ، ثمنا لتجريح رسول الله والتطاول عليه ، وما هى اقوالهم فيما نقلناه من نصوص هذه الرسالة ، فضلا عن بقية النصوص المتوقعة والمقررة ؟ التى نعف عن الإشارة اليها فضلا عن ان ننقلها ونسجلها ثم كيف تقرر هذه الرسالة على الطلبة على ان يدفعوا فيها ثمنا باهظا غير مقبول ولا معقول ؟ ثم يكلفون بحمل هذا الانحراف العقلى والمقائدى الى جماهير اهل القبلة بعد ان ينفعلوا به وتصعدوه وانما نسميه انحرافا من باب الترفع عن النطق بما يتناسب مع هذا الضلال المبين من وصف مهين .

واذا كان الازهر قد اقر ما في هذه الرسالة ، فما هو الدليل العلمى الذى يقتنع به الناس ؟ فان ما في هذه الرسالة لا علم فيه الا العلم بالجهل المركب ، والغرور الاستغزائى المقزز ، وهذا ما يزلزل عقيدة الجمهور المسلم فى الازهر وما يجيزه او يصدر عنه من بحوث . وما ينتسب اليه من اشخاص ما لم يتحرك بجميع البحوث حركة إيجابية فعالة .

ان صاحب هذا الكتاب لا يقوى ان يوجه لفظا واحدا مما جاء في كتابة هذا الى اصغر مسئول ، ولكنه استأسد على الموق شأن كل المتمسلفه فجراه الله ما هو اهله اليوم وغدا .

ثالثا :- كيف يدمر الإسلام بأيدي المنتسبين اليه ؟

(١)

في هذه الايام التي نحيص الإسلام بكل فجعية ، ونصب عليه في كل أرض قارعة قاطعة ، يضاعف هذه غرر القوارع ، بما تنقطع له النياط وتفتت معه الافتدة والاكباد .

فبدلا من التنادى باحد في مدافعة هذه الكوارث الرهيبة ، ترنا نحقق امل خصوم الإسلام في الانشغال عن ذلك بما يدبرونه لنا من اسباب التقاطع العصري والتشرذم الطائفي ، ولدى الخصومة المذهبية ، على فروع خلافية كانت وستظل الى يوم القيامة محل نظر وتنظير .

(٢)

المسلمون في افغانستان يعانون أقصى المحن وأخطرها وأدهاها ، والمسلمون في ايران والعراق يتبادلون الصعق والتقتيل والتدمير والتخريب ، والمسلمون في فلسطين ولبنان يسمون الخسف والذل ولابادة ، والمسلمون في اوروبا الشرقية وهم يشكلون عددا من الجمهوريات التي استعمرتها الشيوعية اذلتها وقضت على اسلامها وما ضيها المجيد ، والمسلمون في اترتيا واطراف الصومال ، وغالبية الدول الافريقية ، تذلها الصليبية الوحشية والتبشير العارم وتقضي على بقاياها الإسلامية والانسانية ، والمسلمون في الفلبين وما حولها انهكهم الصراع الوحشي ، حتى لجثوا الى بضعة جزر : جردا قاحلة قاتلة ، وكانوا هم اصحاب الارض والسلطان في الجزر جميعا .

(٣)

وما هم المسلمون في بنغلاريا ، وفي البانيا وقبرص والجمهوريات الاسلامية في اطراف اوربا الشيوعية يتجرعون من الفظائع ما لا يحيط على بال بشر ، وقد حولت مساجدهم الى دور للملاهي ، وقصورهم الى متاحف ونواد للانحلال ، وهم يجيرون على تغيير اسمائهم الإسلامية ، وقد منعوا من طباعة القرآن وقراءته ومن الحج والعمرة ، ومن الصلوات العلنية ، واعلان الاذان ، وأجبرت نساؤهم على السفور والرقص بحكم القانون ، ويدرس الاتحاد هناك والانحلال للشباب في جميع المدارس ، ويترتب على دراسته وممارسته النجاح والرسوب .

وفي جوار ذلك مآس اسلامية اخرى ، فيما بين المغرب والبوليساريو ، وما بين ليبيا وتشاد ، وما بين السودان الشمالي والجنوبي ، وما بين السودان والحبشه .

كل هذا في جانب ، وفي جانب اخر ، كوارث الاعلام بكل انواعه المقروء والمنظورة والمسموعة ، وهي شتى محسوسة متجددة لاتمد ، ولا تحصى ، وان كان هذا في ذاته جريمة ، فان سكوت المسلمين عليه اكبر من جريمة ، بالاضافة الى الازمات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والعائلية البالغة الخطورة .

ثم هذه مآسى الانحلال الاخلاقي والادمان الضاري ، الذي اوغل واستذاب ، وانتشر بمنون مع انتشار الرءاء المتوحش ، وبخاصة بين سكان الدول البترولية ثم بين من ينسبون الى الفنون السينائية والمسرحية وما يتصل بها من قريب او بعيد ، وهم دولة اثمة هالكة ومهلكة تمثل انذل والام التصورات في كل دولة مسلمة

(٥)

كل هذا الهول العارم الرهيب بكل ما يحمله من اوضار واوزار تزلزل البيت الإسلامي والشباب الإسلامي والكيان الإسلامي والمستقبل الإسلامي على عمومة وخصوصية وكل هذا لا يشغل احدا ابدا من هذه الفئة المجنونة بالتطرف والعصبية المذهبية ، فهي سكرى بالتوافه والقشور والسطوح والخلافات الفرعية والمظاهر والتتوعات ، عن الجوهر الذي يذوب ويختفى ثم لن يعود . وحسبهم تمزيق الأمة ، وتفريق الصف المسلم واعداه لسيطرة سياسة بالغة الخطورة في ثوب ديني خداع . تصدر اليها من بعض بلاد البترول في صور مؤتمرات وتشكيلات مسنودة بالمال والدعاية .

ليس من المحزن المبكى ان يعصى العمى والمبصرون عن هذا جميعا ، فاذا نحن مثلا امام رسالة توزع اجباريا على طلبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ينتفض فيها صاحبها مقام الرسول ، وينكر افضليته وتؤكد خطيئته وارتكابه الذنوب وو .. الخ مما اشرنا الى بعضه قبلا وان كنا سوف نفرد الرد عليه في رسالة خاصة ان شاء الله . كما أفردنا هذه الرسالة للرد على الكتاب المسمى (اجتهاد الرسول) .

(٦)

وفي نفس الوقت تصدر رسالة لاخ عالم معروف لازلنا نقدره ، تدور كلها حول عدم عصمة النبي في غير ما يوحى اليه به ، وجواز وقوعه في الخطاء والخطيئة وانه مرسل بامور الدين ولا علاقة له بامور الدنيا ، وان كان صاحب هذه الرسالة مع تمام تقديرنا له لم يات بمجديده ، الا المرونة في الاسلوب ، والرفق في الاداء ، فقد ترجم رسالة شيخه صاحب (اجتهاد الرسول) بشيء من التهذيب والتظهير والاستنباط العجيب . ونسب ذلك الى السنة والتشريع .

وعلى اساس رسالة هذا الاخ العالم ، كتب صاحب (الوقت الضائع) في الاهرام

مقالاته التي يدعو فيها الى (علمانية) اسلامية . واذا كان الإسلام هو الدين وهو الدنيا . وما من امر من امور الدنيا في الإسلام الا وهو معلق بجزء اخر من محدد فكيف تكون اذن هناك (علمانية) اسلامية ، والعلمانية هي التفرقة بين الحكم والعقيدة ؟ اجيبوا يرحمكم الله .

(٧)

ولعل مما تنقطع له النياط ايضا ، ان يمضى على هذا النهج القبيح اخ عام مسلم ازهرى فاضل كالأخ الذي أشرنا اليه ، وقد كنا نظن به الكياسة ونحري الأدب مع الله ورسوله ، خصوصا بعد ان اسندت اليه مسئولية تشكيل يقال انه يخدم السيرة النبوية ، فقد قرأنا له كتابا في التاريخ لم يذكر فيه سيدنا رسول الله ﷺ بالسيادة ولا مرة واحدة وقرأنا له كتابات في بعض الصحف وتصريحات لبعض الصحفيين يردد فيها القول بعدم العصمة النبوية وتكذيب الوارد معجزاته والتروك على احبائه .

والذين يعرفون بواطن الامور ، ويرقبون اعماق مسيرة اندعوة العالمية الإسلامية المعاصرة وهي الواقعة الآن تحت سلطان طائفة معينة ، في دولة معينة لغاية معينة ، ولا يغيب عنهم اغوار الابعاد السياسية المغلفة بالدين ، مستخدمين في ذلك وسائل الاعلام بكل انواعه ، والاغراء المادى ، والجاه والاحتيايل الدنيوى ، هؤلاء لا يندهشون لما اصاب هؤلاء الذين كنا يوما نعدهم مادة في الاسلام ، ونعلق عليهم بعض الامال فقد رضوا ان يكونوا ابراقا واتباعا لمن بيدهم الرءاء المريح ، والمتاع المشتى بالتورك على سيد الخلق ﷺ وتجريده من الحفظ قبل النبوه ، ومن العصمة بعدها الا فيما أوحى اليه .

(٨)

وقد بدعوا يسحبون البساط التاريخي من تحت اقدام (الأزهر) رويدا رويدا ، وبأيدى رجاله في غفلة مذهله ، وقد صيروهم أتباعا بعد أن كانوا أئمة متبوعين .

ولا اتصور كيف يأتي كل هؤلاء يوم القيامة يطلبون شفاعة رسول الله ﷺ وفي يد كل منهم كتابه الذي يفتخر فيه قدره العظيم ﷺ ويبيح لنفسه الحكم بالخطأ على فعله وقوله والمهبط بشخصيته ﷺ حتى يتساوى مع كل بشر كبيرا وصغرا من كل وسط وكل دين ، وكل زمان ومكان .

ولندع الان تشنج المتنسجة من ذكره ﷺ بالسيادة وتأليفهم الكتب في تحريم ذكره بألسياده^(١) او وصفه بالنورانية ، او بالملاحة ومن يحصرون جهودهم في نفى معجزاته ،

واثبت ان أباه وامه وجده وعمه من اهل النار^(٢) .

وما ذكر ﷺ بين منقبه ومثلية الا اختاروا المثلية له وتعصبوا لها واذاعوها وجعلوها دينا ، وانما هي وقاحة وجنون وغطاة إيمان .

ولندع اولئك الذين يصابون بهدف الحمى اذا ذكر ولي الله ، او ذكر بعض اهل البيت بمخصصة او ميزة ومن يقولون ان مفتاح الجنة لحية في طوال قبضة وقميص قصير وطاقيّة مخرمة ومشط ومسواك وزجاجة طيب .

وليفعل بعدها من يشاء ما يشاء ، ولندع الان من يعتبرون المساجد الملحقة بالاضرحه مباءات وثنية ، خير منها المواخير (وعلب الليل ومستنقعات الفجور والدعارة) ومن يعتبرون بقية مساجد المسلمين مساجد شرك وضرار ، فان لنا الى كل ذلك عودة باذن الله بعد كل ما كتبناه وأذعنناه من قبل .

(٩)

فلنترك اولئك جميعا ، فهم في غيبوبة العصبة المذهبية والرءاء المذهل يكاد يرفع عنهم القلم وهم لا يعلمون شيئا عن محنة الإسلام العالمية ، ولا عن سماحة الإسلام وشموله وخلوده ومرونته ولا يعرفون عن النبي ﷺ الا انه بشر وهو يتم الى طالب . اما انه يوحى اليه وانه المصطفى وانه المصلى عليه من الله والملائكة وان للاصطفاء والصلاة خصائص كبرى ليست لكل الناس ...

ثم لنقدم بعون الله هنا هذه الرسالة الموجزة « عصمة النبي » لا للرد على تفاصيل ماحاء في كتب اولئك الذين يؤذون رسول الله ، ولكن لنعطى مؤقدا لقاعدة العامة الاصلية ، والحكم الحاسم كمبدا شامل لعموم ما ذكره ، وبه تنحل ان شاء الله اصول العقد التي سببها ، لتتأزم بها نفوس المسلمين ، وتشيع فيهم الشريعة وتمزيق والفرقة فيتمكن منهم العدو بانشغالهم بالتواهي وانصراف جهودهم عن الاخطار والاهوال المذهمة التي أشرنا إلى بعضها فيما اسلفنا - لوجه الله ، ثم للعين والوطن .

واما الرد على تفاصيل هذا الاجراء ، انالغ من بعضهم حد التوقع . فلعل بعد ما سوف يأتي اعود اليه ، اذا يسر الله لي انشاء بنعمته .

وفي الحديث :- (لا تقوم الساعة حتى يتحدث الرويضة) وهو تخنوق للجامع

(١) هناك رجل مغرب يتنقل بين الحرمين يدرس للناس أن أبى النبي وعمره وجده كانوا مشركين وأنها من اهل النار ويحرص المسلمين على هذه فية رسول الله ﷺ .

(١) هناك كتاب مطبوع متداول في بلاد البترول لعالم شامى يحمل لقباً اجنبياً حرم فيه النطق بسيادة الرسول

لعيوب العقل والبدن والاخلاق والتفاهة ، وهذا هو ما نراه في خصوم رسول الله اليوم مع السماحة وثقل الظل وعفن الريح وضحالة العلم والأدب .

(١٠)

ولقد كنا كتبنا هذه الرسالة ردا على خطيئات رسالة (اجتهاد الرسول) التي طبعتها (بيروت) مرات ووزعتها وباركها كل صليبي ، وتبشيري وصهيوني وملحد على وجه الأرض ، واخذوا منها مقاطع ونشروها بالصحف والكتب للدلالة على صحة معتقدتهم الفاسد في رسول الله . ولا ندرى ماذا سيكون عندما يفزون كتابات مدرس كلية اللغة العربية ، وما فيه مما لا يقبله عقل او نقل او أدب او دين ، الا دين غير المسلمين .

فرسالتنا هذه (حقنة) واقية او مصل مؤقت للحصانة حتى يأذن الله بالعودة الى هذه التأليف التي لا ادري ما هو نفعها للاسلام والمسلمين ؟ وبخاصة في هذا التطرف الإسلامي البالغ الخطورة ، والذي هو في أشد الحاجة الى كل ذى جهد في الله ، حتى لا تضيع فلسطين والفلبين وغيرها كما ضاعت الاندلس وبعض اقطار المسلمين التي ذكرنا وحتى لا يتحول العالم الإسلامي الى شيء لا هو كفر ولا هو اسلام (ولله الامر من قبل ومن بعد) .

الفصل الثاني

- ١ - عصمته ﷺ حقيقة واقعية قطعية الثبوت .
- ٢ - تمهيد واجمال (بدعة ضلالة) .
- ٣ - صورة الخطأ للتشريع والتربية .
- ٤ - تحطيم الاسلام بالاسلام .

الفصل الثاني عصمته ﷺ حقيقة واقعية قطعية الثبوت

اولا : تمهيد واجمال (بدعة ضلالة) :-

هذه البدعة الضلالة المستنكرة ، هي البدعة المعروفة باسم (بشرية الرسول) مرة وباسم (اجتهاد الرسول) مرة وباسم السنة والتشريع والتوحيد مره أو ما هو حول هذا المعنى سفلا سفلا (بضم السين وسكون الفاء) فليس فيه نوع علوأ بدا . ولا أظن ان في دنيا المسلمين جميعا ، رجل واحد ، فيه احتياط وادب وورع يستطيع تعليل ظاهرة التخصص في ترجيح شخصية الرسول ﷺ باسم العلم ، والتوفر على محاولة تأكيد تجريد من كل خصوصية رفيعة (سوي صدق تبليغه القرآن) باسم الدين او السنه والتوحيد الا ان يكون من وراء ذلك قلب غير شريف ، او عقل غير حصيف ، او جهل مطبق ، أ. حقد مهلك ، او ايمان مزلل ، او هوي أسود منحط . أو شيء معتم مشبوه لا اسم له !! .

ولك ان تسأل :- لماذا يكرهون ان يتصف النبي بالعصمة ، او ان تنسب اليه معجزة ؟ أو انه ثمرة فسل مؤمن طاهر ، خيار من خيار ولن تجد جوابا يرضى بقدر ما يردى .

ثم تسأل :- وما هو الاثر الاجباى في الملة ، او ما هو السبب الخطير في الدين الذي من اجله تتوفر هذه الأقلام والافواه متسابقة في محاولة تعرية رسول الله ﷺ من قدس المعجزة أو خصيصية الحفظ والعصمة ؟ ولم بذل كل هذا الجهد المتوقع ؟ في تصيدها يظن انه دليل او شبه دليل على انه ﷺ يخطئ ؟ او انه يتساوى مع أي صعلوك تافه في مقتضيات البشرية الهابطة ، وانه لا يفضل غيره ، من افراد المسلمين واليهود النصارى البصائبة والمجوس ، الا بما انزل عليه ، ليس الا منذ يوم مولده الى يوم وفاته ولن تجد جوابا يرضى المؤمن ابدا .

آه لا يمرؤ على ذلك القول امرؤ في قلبه مثقال حبه من تقى ، او أدب ، او تحوط او ورع ، او تقدير لمعان النبوة ، وقداة الالهية ، او سر الاجتباء والرسالة ، كيف يكون مسلما من اذا ذكرت خلتان اختار لرسول الله ادناهما ؟ زاعما ان هذا وحده هو العلم والدين ؟ والسنة والتوحيد !!!

ولا اعرف اذا كان الكتبة والمتعاملون ، يؤمنون بالبعث والجزاء والشفاعة ، كيف يفد أحدهم يوم القيامة على الله وفي يده صحيفة بتجريح حبيبه المختار الذي أمر بتعزيه (اي

تعظيمه وتمجيده (والصلاة عليه) ثم يرجو بما أساء اليه تخفيف حسابه ام كيف ينتظر من رسول الله ﷺ الشفاعة ثمنا لكلام استقرفه ، او لكتاب سوده أو مقال ذُبحه في تجريحه وتسويته (وهو أشرف خلق الله وذروة سنام البشرية وقمتها) بعامة العامة من افراد النوع الانساني على مختلف مستوياته ؟ انه لمنكر مؤسف ، ورجس كريه ، مهما عللوه افتراء على الله باسم الفقه والعقيدة أو السنة والتوحيد المظلوم .

ثانيا : صورة الخطأ للتشريع :-

لم يقل مسلم ابدا أن رسول الله ، اله أو ملك ، فيقولون : نخشى أن يعبدوه ، قد ضمن ﷺ ان أمته لن تشرك بالله شيئا ، الا ان يكون الريا ، والمسلمون بعد جميعا في كل زمان ومكان وبعد مرور الف وخمسمائة عام على عقيدة واحدة ، هي انه ﷺ بشر ، عبد ، غير معبود ، لكنه يتميز بخصائص لا يشاركه فيها سابق ولا لاحق ، وانه قمة القمم التي لا تسامى ولا تتكرر الى يوم القيامة . وهل يصلى الله على مخطيء معيب ؟ من هذه الخصائص ، عصمته ﷺ فيما أمر بتبليغه وفيما ترك الله له الاختيار فيه ، من امور الدنيا والدين معا تحت عين مولاة ورعايته ، لحكمة بالغة . فان أمور الدنيا والدين يرتبط بعضها ببعض ارتباطا عضويا أساسيا لا مرية فيه .

فاذا ما اختار ﷺ شيئا ، ثم نزل القرآن بشيء آخر ، فانما هو (انتقال من الصواب الى الاصوب منه) كما قلنا ، ولا غير ، وانما الخطأ الحقيقي يكون عند من يعرف الصواب ثم يعتمد ان يتجنبه ، وحاشا أن يكون ذلك بشأن رسول الله ﷺ . فانه يجتهد ، وهو ليس مطالبا ابدا بما بعد الاجتهاد مما لا يدخل في طاقة البشر فكيف يحاسب أو يعاقب على ما لا يملكه .

ثم هو اذا ما اختار ﷺ شيئا ، وكشفت التجربة ان غيره أفضل منه ، كما حدث في (قصة تأبير النخل) أو غيرها فانما هي صورة (الخطأ المقصود) للتشريع تدرجا وتطورا وتربية عملية ، وبفسرها ما حدث في قصة السهر في الصلاة حين قالوا : (اقصر الصلاة ؟ ام نسيت يا رسول الله ؟ قال : كل ذلك لم يكن) . اي انه ﷺ تعمد هذا لِيَسُنَّ شريعة او ليشرع سنة ، فما حدث منه دائما هو سبب ظاهري لكى تقع الاحكام تطبيقا على أصول التجربة الواقعية .

وصورة الخطأ المقصود ، ليست بخطأ قط ، حتى يقال انه اخطأ (ونستغفر الله والادب) فان هذه هي عقيدة المسلم النقي المؤدب ، وهي كذلك عقيدة المسلم اليقظ المحتاط ، فانه اذا ثبت جواز الخطأ على النبي ﷺ وحاشاه في جانب ما ، ثبت جواز

الخطأ عليه بعد هذا في كل جانب ، وهكذا يدخل الشك والريبة على الدين كله ، فمن ذا الذي يضمن عدم تسرب الخطأ الى بقية أجزاء الشريعة ، مادام قد ثبت أن مبلغها غير معصوم يخطئ ويصيب بلا سر ولا حكمة ، ككل أحاد الناس .

واذا قيل ان الله يصوب له ما يخطئ فيه ، جاز لنا أن نقول وما يدر بنا ، لعله مع هذا أخطأ مرة اخري ، فنسى تصويب الله له أيضا . فيبقى الشك محتملا في كل أطراف الشريعة . وهكذا يكون التسليم بجواز خطئه (وحاشاه) في مرة ، او حادثة ، تسليما بتدمير بنيان الاسلام جميعا ثم تكون المغالطة كلها ، والسخرية كلها في ان نسمى ذلك ديننا او علما . وسيأتى لذلك تفصيل وتدليل مفحم ملجم ، ومقنع ممتنع (ان شاء الله) .

ومن الجهل بالعلم وبالادب والدين ايضا ، أن يقال بانه ﷺ له شخصيتان ، احدهما بشرية يجوز عليها الخطأ ، والاخرى نبوية يعصمها الله ، وقد قرر علم الطب النفسى والعقل والاجتماعى بأن تعدد الشخصيات في الرجل الواحد مدخل من مداخل الجنون . فكذا قال هؤلاء بما قال به الكفار والمشركون من قبل (انه - واستغفر الله - مجنون) وهم لا يعلمون هذا فضلا عن فساد اصل النظرية كما أسلفنا لك بالقطع المحتم .

ومن المذهل الذي تتمزق له الاكباد ، أن يفرض هؤلاء (المسلمون) العصمة فيما اخترع وابتكر وهدر من افواه (علماء الاصول) وهم من هم ولا يفرضونها فيمن تضافر العقل والنقل على عصمته ﷺ فيخضعونه لحكمهم ، ولا يخضعونهم لحكمة ، على ان من علماء الاصول من استبشع هذه الفكرة ، كما جاء في (جمع الجوامع) وغيره مما سنقله بعد ان شاء الله .

ثالثا : تحطيم الاسلام بالاسلام :-

ولقد اراد خصوم الإسلام (من قبل ومن بعد) ان يحطموا الإسلام بالإسلام ، او بنحو من ينتسب الى الإسلام ، فليس ألام ولا انذل ولا أمكر ولا اخبث ولا اخفى في ادراك هذه الغاية ، من تلك الوسيلة ، وهو مبدأ صليبي وجوسى ويهودي قديم ، اخذه الزنادقة والباطنية ، ثم استغله بعد ذلك كل عدو لله ورسوله ، ثم انتقلت العدوي الحقاء الى مغفل المسلمين ومنذفعيهم وامعاتهم والمعتدين والمتأزمين منهم . فقد درس خصوم الإسلام الطوائف والمذاهب والقوميات والافكار التي تنسب الى الإسلام ، فانجهوا الى دعم الزندقة والتبطن والقرمطة ، حتى اذا انكشف امرهم ، اتجهوا الى نوع من التشيع المفرق ، المخرج من الملة بالضرورة (ولا شك ان هناك تشيعا جديرا بالتوفير والاحترام) .

وهكذا لم يدعوا مذهب الا دسوا فيه أنوفهم ، حتى انتهى المطاف بهم الى الدعوة

البهائية ، التي تؤيدها امريكا ثم الى الدعوة القاديانية التي تختصنها انجلترا ، ثم الى الدعوة التمسلفية التي تؤيدها انجلترا وامريكا معا ، لانها أعمق وأدق بوجهها السلفى وملابستها المغرية ، وهي دعوة " أخفت وجهها السياسى منذ نشأتها باسم (التوحيد والسنة) وظلت تحقق اهدافها بالتأييد الأجنبى حتى احتلت أرض انجواز ثم فتحتها للامريكان والانجليز " كما هو مشهود ومعروف ومحسوس خصوصا في قضايا البترول والاقتصاد والسياسة ، والاغراء بالتسلط على العالم الإسلامى وسيادته بكل الوسائل المدعومة بالدعايات الكبرى ولأعلام الدقيق وتجريد الأزهر من تاريخه وسنطانه وجعله فرعاً تابعاً بعد ان كان اصلاً متبوعاً .

وهكذا تراها دعوات نشأت في أوقات متفاوتة ، بتأييد خارجى ، وكلها استغل فيها (ظلما وزورا) اسم التوحيد والسنة والتجديد في الإسلام ، والغيرة عليه والإصلاح الدينى والجهاد من اجله ، على مختلف المستويات ، ومختلف المناسبات ، ومختلف الاستعدادات والاتجاهات والتشكيلات ومختلف الاماكن والازمنة ، ثم اعتنقها بعض المعقدين والمتأزمين او المغفلين والبلهاء ، او طلاب المنافع التافهين ، فجعلوها فتنة لافحة ولا يزالون^(٢) بين تطرف مهلك وانحلال مدمر .

ثم لما انكشفت غورة هذه الخيل المفضوحة ، رغم ما يسترها من تخطيط دقيق واحكام بالغ وادركها المخلصون لله ورسوله ونبيهوا اليها . اتجه خصوم الإسلام الى استغلال بعض اتجاهات هذه المذاهب المدمرة ، وبعض افكارها ومبادئها ، بطريقة جريئة جديدة ، اغرو بها الشباب وخصوصا في مصر فانقلب على حكومته ووطنه باسم (التوحيد والسنة ، وتطبيق شرع الله) .

الفصل الثالث

- ١ - الحملة على الاولياء والولاه .
- ٢ - الحملة على اهل البيت الاطهر وعلى التصوف الشريف بلا تميز .
- ٣ - الحملة على أئمة المحدثين .
- ٤ - حركة القرآنة الآئمة .
- ٥ - الجبهة الموحدة ضد الإسلام .
- ٦ - أقرب وسائل الشهرة والثراء المريح .
- ٧ - امر عجيب .

(١) راجع كتابات (عبد الله فلى) ومجلة (المجيد) التي كانت تصدر بالمغرب .

(٢) هذا برغم قوله ﷺ لا يجمع في أرض العرب دينان ، وبرغم اخلاء عمر لنصارى نجد ان عن ارض العرب ، واليوم قد اجتمع الدينان وشهدت اعظم الكنائس في ارض البترول باسم التوحيد والسنة وتطبيق شرع الله وبعض المظاهر التي يفتريها البسطاء والسطحيون .

(٣) ومن هذا فوهم الاخير بما يسمونه (علمانية الإسلام) اي التفرقة بين الدين والدولة كما هو الواقع الاوروبى اللعين .

الفصل الثالث

١ - الحملة على الأولياء والولاة .

وباسم التوحيد والسنة بدأت حركة الطعن في أولياء الله والائمة والسلف الصالح ، ثم تطورت حركة الطعن والحقد والشعوبية والعنصرية والحماقة ، حتى شملت غير العرب من شعوب وعناصر المسلمين ، ثم تطورت الحركة فشملت كل المسلمين من العرب والعجم ، ما داموا يخالفون عن هذا المذهب التمسلفي المدمر ، وان كان أثرهم في تاريخ الإسلام وعلومه من شواخ الآثار وخوالدها النادرة مستغلين سيولة المال والاغراء باسم الدين وانما هي السياسة المترامية الابعاد الرامية الى السيطرة والتسلط على العالم الاسلامي باسم المؤسسات الدينية المتجددة باسمائها المتعددة ، وصورها الجذابة ، والحاجة الملحة الى بعضها .

كما بدا هذا الهوس الاهوج بالحملة على التصوف جميعا ، دون تمييز ، ثم على كل من انتسب اليه من السادة ، في تحامل وتخماق وحقد أزرق اسود ، لا عدالة معه ولا علم ، ولا ادب ولا ضمير ، ولا تحفظ ولا انصاف ، ولا تمييز بين طيب وخبيث ، بل قامت في مصر وغيرها جماعات شتى مؤيدة بالمدد البترولي ، وكل وظيفتها هدم التصوف ليس الا ، كما هو مسجل في قوانينها ، وامتد ذلك الى مسلمي الولاة والحكام حتى لم يبق في تاريخ الاسلام ولي عالم ولا حاكم الا وقد ناشته هذه الحيات ، سوى بضعة نفر تركوا لغرض من أخبث الأغراض ، وهكذا تقضى هذه الحركة اللثيمة على رجال التاريخ الاسلامي الاصيل المؤثر ، في الوقت الذي تخلق فيه الامم الدعية لنفسها شخصيات خرافية وتاريخا موهوما حتى تنافسها في عراقه تاريخها المفتعل بقية الامم .

٢ - الحملة على اهل البيت الاطهر والصحابة :

وفي غمار هذا الهوس تجدد باب الطعن في ايمان ابوي النبي ﷺ كوسيلة للوصول الى الطعن في شخصه الشريف (وارجوا ان افند هذه الدعوى الوقحة فيما ساعرض لتنفيذها من الدعوى فيما بعد ان شاء الله) وخصوصا بعد أن جندوا لها العملاء والمترجمين .

ولما احسوا بنفرة الناس من رجس هذا التطاول ، وكان من الامثال المضروبة في تاريخ هذه الحقبة ما يقال عن (ملا علي القاري) غفر الله له ، فقد امتنع الناس عن الاخذ عنه ، والاحتجاج به بعد ان سقط في مستنقع هذا الزعم (رغم القول بانه رجع عن

قوله ذاك في آخر حياته (١).

قلت انهم لما احسوا ذلك ، نقلوا حملتهم إلى اهل البيت ، ففى كتاب (منهاج السنة) (مثلا) كلام مويق مثير عن فاضلة بنت النبی ﷺ ، وعلى بن ابي طالب ، قويل من الامة بالاستهجان المطلق رغم ما هو مشهود لعائلة من العلم في بعض الجوانب الفقهية ، وكان ذلك وأمثاله تمهيدا وتأسيسا لكتاب المرتد الفاجر (سليمان رشدى) (٢).

٣ - الحملة على ائمة المحدثين :-

وهكذا لما لمسوا خطر البدء من القمة ، بدعوا مرة اخرى من السفح ، حتى وصلوا الى عامة الصحابة ، وهذه كتبهم ومقالاتهم بين ايدينا مما لا سبيل الى الاعتذار عنه ، ثم لما اطمأنوا بعض الشيء ، اخذوا بتلايت خاصتهم واختاروا لذلك قمة متسامية من هذه القمم الشواخ كتجربة ان نجحت ، فقد قضى مقدما على بقية هذه القمم ، وقضى بالتالى على اثارها الهائلة الضخمة ، التى قام الإسلام على اصولها ونقولها ، ومن بعدها لا تكون الا قمة القمم ممثلة في سيدنا رسول الله ﷺ .

هذه القمة هي الامام العدل الثقة الثبت الورع بحر الحديث المحيط (سيدنا ابو هريرة رضى الله عنه) ، ولسنا بحاجة الى الاشارة نحو ما افه في تجربته واحد من المتسلفه المصرين المناكيد ، والرافضة المشائيم ، وحفده المستشرقين وامعات المقلدين واخيرا كتاب (الاكتساح) الذى افه متمسلف مصرى ايضا يطعن في احاديث الصحيحين ويجردها من الصحة التى أجمع عليها كل المسلمين ، وهنا الخطر كله ، فمتى شك الناس في هؤلاء الأئمة فقد شكوا في الدين كله .

٤ - حركة القرآنة وموقف خصوم الإسلام :-

ومن هنا بدأت حركة الطعن في السنة للتخلص منها ، بدعوى انبعاث حركة (القرآنة) التى كنا اشرنا الى بعضها في كلمات سابقة بمجلة (المسلم) وهى التى يدعو اصحابها الى الاكتفاء بالقرآن ، ونبد السنة واليه اشار الرسول ﷺ فيما جاء عنه

من اعلام النبوة (راجع المسلم عدد جمادى الاول ١٣٨٣ هـ وغيره) وتأمل ظاهرة القول بعدم الاخذ باحاديث الاحاد ، والاكتفاء بالتواتر وهو كما يعلم العلماء عدة احاديث قليلة محدودة للغاية (١) ولولا الاحاديث ما غورنا تفاصيل العبادات ولا العقائد .

وحركة القرآنة احدى الحركات الاستعمارية الحديثة ، التى ايدها الانجليز في الهند وما حوالها ، وايدتها امريكا في مصر والشرق الاوسط وبدلتا ولا تزالان تبدلان عليها بكل سخاء كلما ماتت نفخوا في صورتهما لإحيائها في جانب بعد آخر من اوطان المسلمين وغيرها وبخاصة حيث تتركز البهائية واخواتها (٢) والقاديانية ونحوهما .

فانه متى تم لخصوم الإسلام زلزلة ثقة المسلمين في السنة المشرفة وفى رجالها وحملتها الاررار الاطهار الاختيار فقد تم بالتالى زلزلة الثقة في صاحب السنة ، بمثل دعوى عدم العصمة ، ومتى تم هذا ، فقد زلزلت الثقة في القرآن نفسه ، اى في الإسلام جميعا .

وهكذا يقضى على الإسلام باسم الإسلام ، ومن باطن الإسلام ، وبأيدى المسلمين انفسهم ، بين مجرمين عامدين ، او مقلدين بلهاء مغفلين ، وخصوم الإسلام من وراء ذلك يضحكون ويتغامزون .

٥ - جبهة واحدة هم ضد الإسلام :-

ومن اعجب العجب مذهب السلفية المعاصرة في الطعن في الصحابة والاولياء ، والائمة والعلماء ، واهل البيت الاشرف ، وحكام المسلمين سلفا وخلفا ، مع الدعوة الشعبية والعنصرية التى يجرمها الإسلام كل التحريم ، والقول بتجريد النبی ﷺ من العصمة ، ووثنية ابويه ، والشك في السنة ورواياتها هو ولاغيره ، السلاح الاكبر الذى يستخدمه الصهاينة والمستشرقون والمبشرون والعلمانيون وغلاة الباطنية ، والزنادقة الحمقى ، فكلهم جبهة واحدة على الإسلام ، ولا ادرى اذا ما حطم هؤلاء كل ذلك فماذا بقى بعد من دين الله ؟ ثم اين هذه العقول المقفلة التى تقول بذلك ظنا منها خدمة الإسلام في سداجة وبلاهة تؤسف وتردى ، او في اجرام ورقاحة ودعوى وغفلة لا تطلق .

(١) والى هذه الحركة لما اندعو (صبحى منصور) ومن قبله لما البدعو محمد نجيب وهو شحصر آخر غير رئيس الجمهورية الاسبق كان اول من دعا الى ترك السنة وطبع كتابا وزعها بالبحان بدعم أجسى لاشت فيه وقد عبر أسبوت الصوت ودعا الى تغيير كل شاعر الإسلام وقد هلك ١١ .

(٢) ظهر لـ "مربكا كذاب جديد باسم (رشاد حليفه) يدعى النبوة ويسمى دينه الرسادى ومن اعصاره صبحى منصور وتزهد امريك والخنرا كما أهدنا وتزهد ان البهائية والقاديانية .

(١) راجع المجدة التصرف للمؤلف وتعجب انه اذا ذكر الصبر والشكر والفكر والذكر والورع والتقى في كتاب سلفى ، كان برا وخيرا ، واذا ذكر في كتاب صوفى كان خرافة وكفرا ؟؟

(٢) الكتاب الذى سماه (آيات شيطانية) واعذر بعض علماء المسلمين دمه لما جاء في الكتاب من دعارة وغثائه وسباب للنبي ﷺ واهل بيته .

ان مما يسترعى الانتباه بقوة ، ومما يثير العجب ، ان هستيريا التحامل على عصمة الرسول ﷺ ومهوين شأن ابوية وجده وعمه ، او تجريح الصحابة او تحقير علم السنة ، او التروك على اعلام الإسلام ، لا تتور الا مع قورة عمل عرنى او اسلامى ، عام او خاص ، مما يدل عن كبريات امورهم ، بتوافه خلافة فروعية ، كانت وستبقى كذلك الى يوم الدين ان هؤلاء التمسلفة الحمقى تحركهم الصهيونية والاستشراق والاستعمار بيد خفية ومن مكان بعيد ، علموا أمر لم يكونوا يعلمون ، ليواجهو المد الاسلامى الزاحف بقوة الله على اطراف العالم بما فيه من التسمامى والربانية واليسر والسماحة وسعة المبادئ والاحكام .

ان هذه الايدى التى تحرك هؤلاء الامعات علموا أم جهلوا وتستغلهم ضد دينهم يهيمها الا يتصرف الناس الى معالجة الجاد من الامور المتفق على خطورتها ، فمثلا : الاحاد والاخلال والتدهور الخلقي والفسادى والاقتصادى الاعتقادى والاجتماعى والاستعمارى بالوانه والانحراف الفكرى والوجودية والحروب المحلية والعلمانية ، والاستشراق والتغريب والصهيونية والشيوعية والاحطار الاستعمارية التى تشتعل فى الاقطار الاسلامية ، والمول الرهيب فى وسائل الاعلام والاعلان بانواعها كل اولئك لا تسمع فيه لهؤلاء ركزا ، ولا تحس لهم معه همسا ، بينما ترفع العفائر وتصطخب الاصوات ، وتبج الخناجر ، وتوقد نار الحروب ، اذا قال قائل بحق : ان الرسول المصطفى معصوم (وهو كذلك ، عقلا ونقلًا وان كره الكارهون) . او قال بما دون ذلك من جواز التوسل وزيارة الاموات وحب آل البيت وانها لحقائق اسلامية مؤصلة .

٦ - اقرب وسائل الشهرة والثراء المريح :-

قلنا ان فكرة تجريد النبى ﷺ من العصمة والحملة على أبويه وعمه وجده انما كانت فيما مضى من صناعة الزنادقة والباطنية ، ومن والا هم ، ثم ورثهم فى العصر الحديث ، الاستشراق والاستعمار والتبشير والتسلف والتغريب الاحق ، سواء سموه وهابية او تيمية ، او سنية او تطرفا أو غير ذلك .

وفكرة تجريد الانبياء من العصمة فكرة يهودية ونصرانية قديمة ، ذهبت بأهلها فيما مضى ، حتى دسوا فيها (بالكتاب المقدس عندهم) اكاذيب مفضوحة ، تجعل لوطا زانيا بابنتيه ، وداود زانيا قاتلا ، وسليمان مرتدا عابد وثن ، الى اخر هذه الترهات المصنوعة ، لئلا ما تصنع من اجله ترهات سلخ العصمة من الرسول المصطفى ﷺ سواء بسواء ، او سواء دون سواء ، بل حذوك النعل بالنعل^(١) .

غير ان هذه الفكرة تستعمل اليوم ايضا كاقرب وسيلة إلى الشهرة والثراء المريح فما على طالب الشهرة ، أو المتبل بميلا حوليا جمع المال الا أن يسب النبى ﷺ والسلف الصالح والصوفيه ، ويخالف عن جمهور الامة ، فلا يلبث ان تتلقفه ايدى بعضهم او كلهم فتخمه بالمال ، وترفع من حوله ألوية الصيت والشهرة ، وتككل رأسه بغار الاصلاح والإمامة والتوحيد والتجديد ، وما اسرع ما يسمى عندهم باسم (الامام) وتبنى له المؤسسات والعمائر ويمنح السيارات والمكبات وينسب ذلك عند الجاهلين إلى النشاط والجهود الذاتية !!

روى الدينورى : قال : ان قوما من الزنادقة اجتمعوا ، فقالوا نشم نبيم ؟ قالوا : اذن نقتل ، قالوا :- ولكنه يقال : إن اردت ان تؤذى جارك ، فاضرب كلبه فلنشم اولًا احباء نبيم ، ثم بدءوا فقالوا : كل الصحابة فى النار الا عليا ثم قالوا : ان عليا هو النبى ، فاختطأه جبريل ، فاعطى الرسالة لمحمد ثم قالوا على هو الله ، خطوة بعد خطوة بما يتناسب مع زمنهم وظروفهم .

وهكذا روى البخارى فى تاريخه عن ابن مسعود ، قال : بعث الله نوحا فما اهلك امته الا الزنادقة ، نيبا فنيا ، والله لا يهلك هذه الامة الا الزنادقة يقول : وهم الان يظهرن فى صور المصلحين والمجددين والموحدين والمتحررين واهل السنه .

٧ - امر عجب :-

نقول ونكرر انه ومن المذهل ايضا انه ماذكرت لرسول الله ﷺ قط خصلتان فى احدهما منقبة وفى الاخرى منقصة الا نسبوا المنقصة سراعا مهطعين الى رسول الله ﷺ ، وتلبسوا له الادلة المزورة والبراهين المتوقعة ، ثم زعموا انها وحدها الدين كله وما عدا قولهم تحريف وشعوذة كما رأيت فيما اسلفناه لك .

اما كيف ؟ ولماذا ؟ فلا احد يعرف ، ولكنهم يسمونه (التوحيد والتجديد والسنه والعقلانية) وما هو الا التعديد والتبديد ، فى أنذل الصور واخسها ، واوهاها بل هو تدمير الإسلام بايدى المسلمين او الغافلين والمغفلين عامدين او امعات مقلدين او طلاب شهرة واموال ، تحت لواء السلفية المفتري عليها والتوحيد المظلوم .

(١) بقول المصارى واليهود فى كتبهم ان (نشيد الانشاد) فى كتابهم المقدس هو ملحمة كان ينغزل بها سليمان و احدى عشيقاته .

الفصل الرابع

- ١ - الخلاف واعادة الرد عليه اجمالا للثبوت .
- ٢ - أدب أئمة علم الاصول .
- ٣ - الفرق بين الكمال الالهي والعصمة النبوية .
- ٤ - مسئولية النبوة وسر العتاب الالهي ، وتوقع الرد .
- ٥ - يستكثرون على النبي ﷺ سياده .

الفصل الرابع

١ - الخلاف واعادة الرد اليه اجمالاً للتبسيط .

والخلاف بيننا بين هؤلاء ، كلهم او بعضهم ... هو انهم يقولون (ولو في ظاهر أمرهم ، والله يتولى السرائر) أن الرسول معصوم فيما امر بتبليغه فقط (وهو القرآن) ونحن نرى ان العصمة له كذلك في السنة ، بكل اقسامها القولية والعلمية والاقرارية سواء كانت عبادة ام عادية .

ونرى انه صلى الله عليه وسلم كما قدمنا - ربما يعتمد (صورة الاجتهاد) وهذا الاجتهاد انما هو بالتوجيه الالهى ايضا ليجرى التشريع على اساس التجربة ، وأنه يكون اجتهاد للمفاضلة بين صوابين ، الصواب من الارض والأصوب من السماء ، لا بين صواب وخطأ ، كما يزعم هؤلاء وأولئك .

فاذا أعقب الله على اجتهاده بوحى يخالف لما استقر عليه اجتهاده صلى الله عليه وسلم فانما هو توجيه الى الاصواب بمقتضى العلم الالهى ، كما أشرنا أنفا الى كل ذلك ، فليس هناك خطأ يقابله صواب حتى نفرض العصمة في الصواب ، ونزنعها في الخطأ ، بل هو كما قررنا وكررنا (صورة الاجتهاد) بين صواب وأصوب منه وقد يظهر احدهما في (صورة الخطأ) المقصود كسبب عادى لتشريع دينى أو دينوى ، لاستكمال حكمة التشريع اى ان النبى صلى الله عليه وسلم يختار الصواب مجتهدا (وهو غايه مستطاعة) والسماء تختار ما هو أصوب منه ، فلا خطأ لأن الخطأ يكون عن قصد مخالفة الصواب ، وقد فعل نبي ما في طوقه ولا يكلفه الله ماليس في طوقه ، فكيف يحاسبه على ما لا طاقه له . فإذا بدا كأنه خطأ عند بعضهم ، فهذا هو الخطأ الحقيقى الذى سوف يحاسب الله بعضهم عليه .

والا فكيف نقول في تفصيله صلى الله عليه وسلم لاجمال المأمور به ، من مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو صلاة الخوف وبعض الموارث وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، والمرأة وخالتها وتحريم ذبح الحمر الاهليه ، ونحو ذلك ، فاذا قيل هو اجتهاد من عبده بوحى ، فقد تعين : انه كما يصدق الوحي على بعض السنة ، ان يصدق عليها جميعا انه دليل على أن بعض السنة بوحى وبعضها من نفسه .

٢ - أدب ائمة علم الاصول :-

قال الامام السبكي في (جمع الجوامع) : والصواب ان اجتهاده لا بخطىء (نقول

وهو رأينا وعليه تلقى الله ، كما شرحنا وقررنا وكررنا عامدين من قبل لنؤكد المعنى في نفس المسلمين .

وقال الامام ائمة في شرحه : (عبر بالصواب ، اشارة الى بشاعة القول المقابل) أى دعوى الخطاء نقول فانظر علمك الله ، الى هذا النمط من الادب العالى مع الرسول ﷺ حيث يعبر الامام ائمة بلفظ (القول المقابل) ترفعا عن ذكر (لفظ الخطاء) منسوبا الى الرسول ﷺ ، ثم قارن بين هذا وبين المجازفة التى يتورط فيها أدعياء (بشرية الرسول) وتفانيهم في تحرى تجميع أدلة نسبة ما يسمونه الخطأ اليه ﷺ وان اخذتهم جهنم^(١) .

ويقول اخونا في الله الدكتور محمد أبو النصر لجريدة اللواء الإسلامى (بتاريخ ٨٩/٣/٣٠) ما نصه :

رأى الدكتور محمد أبو النصر :

في مجلة (اللواء الإسلامى) الصادرة بتاريخ (٨٩/٣/٣٠) بالعدد (٣٧٥) كتب الأح الدكتور محمد أبو النصر أستاذ الدراسات الإسلامية العليا ، ردا على ما نشرته نفس المجلة من قبل لبعضهم تشكيكا في حفظ النبي ﷺ قبل البعثة ، وعصمته بعدها ونحن نكتفى من كلمته بهذا النص قال : « والعصمة في الشرع هي حفظ الله لانيائه ورسله ، من الوقوع في الذنوب والمعاصي ، أو المنكرات والمخدرات بأنواعها ، فالعصمة (بهذا المعنى) ثابتة للأنبياء ، وهى من صفاتهم التى كرمهم الله بها ، وبها خيرهم على سائر البشر » .

فمن شك في عصمة نبي فقد شكك في رسالة السماء ، وبالتالي يريد أن يخرج عن المنهج الآلهى ، ويرتكب من المعاصى ما يشاء .

إن الحكمة في عصمة الانبياء أن الله عز وجل أمر باتباعهم ، والاعتداء بهم ، فهم القدوة الحسنة والاسوة الصالحة للخلق ، وهم النموذج الكامل للبشرية جمعاء ، فلو جاز وقوعهم في المعصية لاصبحت طاعتهم علينا غير واجبه ، وهذا ما يهدف اليه المشككون ، إذ كيف يصح أن يأمر القائد بالفضيلة ، وينهى عن الرذيلة ، وهو يفعل ما ينهى عنه . (أنتهى) والخلاصة هنا هي ثبوت عصمة الأنبياء في أمر الدنيا والدين .

(١) وما من واحد منهم الا أخذته جهنم في الدنيا قبل الآخرة بصورة من الصور او حقيقة من الحقائق وس لم يكن كذلك في الظاهر فهو كذلك في الباطن ، علم الناس أنه لم يعلموا .

رأى مؤرخ الإسلام الشيخ ابن هشام :

يقول ابن هشام في كتابه عن السيرة النبوية ما نصه :

لقد شب رسول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ، ويحوطه من دنس الجاهلية ، لما يريد به من الكرامة والرسالة ، حتى إذا بلغ كان أفضل قومه مروءة واحنهم خلقا ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وقد أمضى طقوله وصباه ، وشبابه دون أن يكذب كذبة واحدة (أو يهفو هفوة واحدة) !!

قلنا : ولهذا حكموه في اعظم حادث عندهم يومئذ ، وقبلوا حكمه جميعا في قضيه (الحجر الاسود) يوم تجديد الكعبة ، فهل عقل ذلك أدعياء السنة والتوحيد في هذا الزمان وهم يجردونه من الحفظ قبل البعثة ومن العصمة بعدها !!؟

أما أدب اهل الله ، مع رسول الله ﷺ فمن يفيض نحو قوله تعالى : - لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، وقوله تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليما) والا فما هي قيمة الاصطفاء والاجتماع وتخصيصه بالصلاة والسلام إذ تساوى المصطفى بعامة الناس ؟ قبل او بعد النبوة ؟!

وانى ناقل اليك بالاضافة إلى هذا ، فيما يأتي باذن الله نصوصا محكمة هي أم السنة لا تقبل تاويلا ولا تحتمل صرفا عن وجهها الى وجه اخر ، ليم إيمانك بعصمة نبيك في امر دينه ودينه معا ، فتزداد ثقة وبقينا ان شاء الله .

٣ - الفرق بين الكمال الالهى والعصمة النبوية :-

إن مما يهرف به القائلون بعدم العصمة النبوية ، زعمهم ان اثبات العصمة معناه عندهم إشراك بشر مع الله في خصيصه إليه مقدسة هي الكمال له تعالى ، وهى دعوى منقوضة ككل دعاواهم من الجذور . فالكمال صفة ذاتية في الله تعالى ، منها تنبثق كل الصفات الالهية السرمدية ، ولا يكون الكمال الا لله وحده .

اما العصمة فهى صفة بشرية حادثة تفاض من الله تعالى على طائفة معينة من أحبائه جعلهم بها أئمة للقدوة والاسوة والطاعة والهداية اليه قولاً وعملاً وحالاً ثم ليكونوا مثلاً حياً للإنسانية الرفيعة وهم انبياء الله ورسله .

أما أن العصمة تكون قبل النبوة او بعدها ؟ فالإتفاق على أن النبوة انما تكون ملزمة للناس بالاتباع بعد البعثة ، وهذه المرحلة هي التى تتعين فيها العصمة ، شرعا وفعلًا حتى

تم نموذجية الدعوة ، واستهال حاملها للإمامة والإيمان والقُدوة . أما قبل البعثة فهناك حفظ الله عبده مما لا يلبق به ، وهؤلاء لا يرون للنبي حفظا قبل البعثة ولا عصمة بعدها (ونستغفر الله) وسوف ننقل اليك في فصل مقبل قولهم القبيح والرد عليه .

وفرق بين الواقع الذاتي السرمدي لله ، وبين الامر الحادث بمقتضى الفيض الالهي للبشر ، وضرورة الخصوصية المتعينة بالسبب الاصيل (فهل من مذكر) ؟

٤ - مسئولية النبوة ، وسر العتاب الالهي :-

وليس معنى هذا اننا نجرد رسول الله ﷺ من الخصائص العليا في البشرية ، او نجعله آلة صماء ليس لها فكر ولا ارادة ولكننا نريد ان نؤكد ان خصائصه البشرية العليا محفوظة بحفظ الله ، وانه ﷺ بوصفه انسانا مفكرا مسئولاً ، انما يستغل جميع مواهبه وطاقاته واجتهاداته في دائرة من العصمة الالهية وتوجيهاتها الخيطة ، فلا يصدر عنه بعد التحرر منه والمقابلة والتقويم الا ما هو (الصواب) البشري من كل وجه ولا يكلف هو باكثر من هذا ابداً اما (الاصوب) فهو شأن السماء وحدها .

وقد قررنا وقررنا أن وقوع الصواب لا يتأتى مع أن هناك ما هو اصوب منه ، وتفضيل الاصوب لا ينزع عن الصواب ميزته وقد تعمدا تكرر هذا المعنى وسوف نكرره حتى يستقر ويثبت عند الصالحين باذن الله .

وانما كانت صورة العتاب هنا وكما اسلفنا من باب التربية الآلهية للامة ، والتوجيه الرباني الى اساليب مكارم الاخلاق ، في المعاملة والمناظرة والمحادثة والاستدراك والبيان ، حتى يلتزم الناس بالاسلوب المتسامي في البحث والنقاش ، والاخذ والرد . فلا تنقطع جبال المودة .

ويظل معنى الاعتذار ملحوظا ينبض بالحب والرضا بين الطرفين ، ولعل العتاب أن سلمنا به كان على الاسراع بالصواب دون انتظار الاصوب ، فهو عتاب له لا عليه ، أى أنه من قبيل الحفر إلى التماس ما لا يتأهى من مراتب التسامى .

وفي هذا الجانب تفصيل دقيق وتوضيح سوف نعود اليه باذن الله .

ولا تستبعد ابداً بعد كل هذا ان تأخذ بعضهم العزة بالاثم فيحاول الرد علينا بما يؤكد زعمه بان النبي ﷺ يخطئ ، فلندعه ومن معه ليزدادوا انما فقد سجلنا الحق الابلج

وكررناه عمدا لمزيد من الإفهام والتثبيت ، وفي الفصول الاتية الادلة الفعلية القطعية (ومن يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) .

٥ - يستكثرون على رسول الله لفظ السيادة :-

ولقد قرأت كتاب سيرة مفررة في بعض كليات الازهر ، فما رأيت صاحب الكتاب يذكر مولانا الرسول بلفظ (سيدنا) ولو مرة واحدة ، مما يدل على لزوجه الذوق وتمكن الجفوة منه والحق والغرور ، فان قيل ان رسول الله غنى عن هذه السيادة (قلنا ، ولكننا احوج اليها أدبا معه واداء لحقه . وطاعة لله الذى مدح من (عزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه) والتعزير هو التوقير والتقدير بكل أنواعه . الم نؤمر بالصلاة عليه ، فهل نصل على خاطيء لا ميزة له ؟!

لا يمكن أبداً أن تسمى هذه الجليطة تمجيذا علميا للرسول ، الذى أمرنا الله أن نعزره ونوفره ، فلا شك إذن في أنها أذى ، وما أشبه هؤلاء بمن ذكر القرآن انهم كانوا يؤذون النبي ويقولون : هو إذن ، فحق عليهم قوله تعالى : (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) الآية .

إن الله تعالى يقول : ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ فهو تعالى يقدر في قلبه نورا يهديه الى دقائق الأسرار واخفاائق ، فتكامل بشريته بهذه القوى والملكات ، والارادة والطاقات ، الموصولة بالنسب بالسماء ، فليس النبي مجرد آلة للاستقبال ، والاذاعة ، ولكنه كان جوهر إنسانيا ربانيا متكاملا ، في مختلف قابلياته واستعداداته ، وأساليب ادائه وميزاته التى اختص بها ، محفوظا مظهرا ، يتلقى ويلهم ، ويفكر ويخطط وينفذ ، مستندا الى نبع واحد ، هو المدد الالهي ، وعصمة السماء (كتابا وحكمة) ليس لغير الله عليه سلطان فأنى يتأتى الخطأ بعد كل هذا ، أو ليس يقرأ الناس قول الله عنه (فأينك بأعيننا) ؟!

اللهم إن قولهم إفك لا يرضينا ولا يرضيك وإن أحدهم ليرتعد بالغل والحمى اذا ناديته أو ذكرته باسمه المجرد ، ثم هو يستكثران تذكر سيدنا المصطفى بلفظ السيادة . ليتلقى أجر ذلك في الدنيا ، سقوطا من عين الله وعين الناس .

ايها المتخصصون في اذى رسول الله وأحبابه بدعاوى العلم والسلفيه : ها نحن أولاء غلبنكم لوجه الله ، فنخذوها من غير دعوى ، ولا منحرف ولا فضولى ولا مغرور ولا متريخ ولا اجير ولا عميل (فمن جاءته موعظة من ربه فانتهى ، فله ما سلف ، وامره

الى الله ، ومن عاد فينتقم الله منه (راجع النقول القطعية العلمية في عصمته ﴿﴾ بالفصل الخامس من هذا الكتاب .

الفصل الخامس

الادلة القطعية المفصلة على ثبوت عصمته ﷺ .

- ١ - تمهيد وصله .
- ٢ - ما هي السنة ؟
- ٣ - الشافعي والسنة .
- ٤ - عمر والشعبي وغيرهما والسنة .
- ٥ - مثل القرآن او اكثر .
- ٦ - لم أقله ولكن قاله الله .
- ٧ - النسخ وفلسفة العتاب الالهي .
- ٨ - دعوي وتجاوز لا يغتفر .
- ٩ - الاقتداء به ﷺ حتى فيما لم تفهم لنا حكمته .
- ١٠ - السنة قاضية على الكتاب ولا عكس .

(١) راجع مبحث سيادة الرسول في كتابنا (فقه الصلوات والمدايح النبوية) .

(٢) في البخاري ومسلم ان العبد لا يزال يتقرب بالنوافل الى الله حتى يكون الله سمعه وبصره ولسانه ... الخ فاذا كان هذا لسائر المسلمين فكيف بسيدهم ؟ وهل من يكون الله هو كل شيء فيه يعطى ويصر على الخطاء .

الفصل الخامس

الادلة القطعية على ثبو عصمته ﷺ

١ - تمهيد ووصل بالغ الأهمية :

اجملنا لك فيما سبق ، تاريخ تطور فكرة نزع العصمة عن النبوة وكشفنا عورتها المغلظة في أصولها ومقاصدها ، واهادقها المدمرة الخطيرة ، وتلك التي تستر بدعوي نشر التوحيد والسلفية والسنة تارة وبدعوي المعقولية او العقلانية الفكرية تارة اخرى ، وبدعوي تطهير العقيدة من الغلو والتخريف والشبهات تارة ، الى اخر هذه الترهات المفتعلات المراد بها وجه الدنيا والشیطان : واطفاء شهوة مخالفة الجماهير ، والثروة العاجلة والشهرة الحرام ، بما يفضح حقيقة الانسان ، ويدل على مدى الايمان .

وعد انكشف لك أن هذه الفكرة ، جملة وتفصيلا ، من تركات الزنادقة والملحدین والباطنية ، تلقفها الاستعمار والتعزيب والاستشراق والتبشير والصهيونية فتاجر بها وأغرى على ترويجها أذعياء التسلف والتسنن ، ثم استغلها في غثاب لإغراضه وأرجاسه العملية والفكرية ، على مختلف المستويات والاتجاهات .

واثبتنا لك من طريق العقل والنقل ، استحالة تجريده ﷺ من العصمة في اى جانب من جوانب حياته ، لتعين انسحاب عدم العصمة أنفذ تلقائيا على بقية ما يصدر منه ﷺ من أمر الدين او امر الدنيا ، ثم لأن العقل والنقل متضافران على أنه ﷺ النموذج الاعلى للانسان القدوة ، والقدوة كما تكون في جانب تكون في كل جانب ، والا كانت القدوة جامعة للتقيضين ، فلا تستقيم وظيفتها بحال .

وكذلك بينا أدب العلماء في فهم ما قد يوهم الخطأ في بعض تصرفاته ﷺ وقرنا رأينا في غاية الروضوح والانكشاف مرات ملخصا في أن ما جاء في الكتاب والسنة مما قد يوهم الخطأ أو عدم العصمة انما يكون هي صورة للخطأ المقصود وصورة للاجتهاد المتعمد كسبب عادى، حتى يأتي التشريع على أساس من واقع حياة الناس ومقتضيات تجاربهم ، وبيننا أن اجتهاده ﷺ انما يكون في المفاضلة بين صوابين ، فاذا اختار القرآن الاصوب ، فلأن علم الله أتم بما هو أهدى وأجدى .

وليس معنى اختيار القرآن شيئا ، أن النبي قد أخطأ في اختيار الشيء المقابل له ولكن معناه : أن المصلحة هنا وهناك موجودة بالفعل فيما اختار النبي وما اختارت السماء ولكنها فيما اختار الله أشمل واكمل فاعلم وعلم الناس .. واحفظ حق الله ورسوله .

هذا اجمال بعض ما قررناه أنفاً ، وسوف نسوق اليك طائفة أخرى من الأدلة القاطعة على عصيته ﷺ حتى لا يكون ثمة مجال لاي جدال بعد في هذا الموضوع إن شاء الله .

٢ - ما هي السنة ؟ :-

سمى الله تعالى السنة (حكمة) وهو مذهب السلف ، ومنهم الحسن وقتادة وابن كثير وآخرون ، وقد قرنها الله بكتابه ، وبين أن وظيفة النبي تعليمها للناس مع القرآن ، وتزكيتهم بها معا فقال : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) .

فاذا جاز في السنة الخطأ لم يجوز أن تقرأ بالكتاب الاقدس الذي لا خطأ فيه ، ولا يجوز ان تسمى حكمة ، ولا أن تعلم للناس ، ولم يجوز أن يأمر الله بالاخذ بها لمطلق صدورها منه ﷺ ، دون انتظار أمر الله فيها ، كما قال تعالى : ﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ولا أمر برد المتنازع فيه اليه ﷺ ، ولا علق تعالى كمال الايمان على التسليم لحكمة فيما شجر بينهم ، دون انتظار تصويب او تخطيء من السماء ، إذ الامر على الحقيقة كله من الله بدءا نهاية .

ولهذا سميت السنة (مثلا) للقرآن (بكسر الميم) ولم تسم (نحو) له ، والمثل يجري عليه تماما ما يجري على مثيله (على خلاف النحو) ففي حديث المقدام ابن معدى كرب عنه ﷺ : (ألا واني أوتيت القرآن ومثله معه) وقد تردد هذا المعنى بلفظه في نحو سبعة احاديث ، لا مطعن لاحد عليها لا في دراية ولا رواية ، ولا سند ولا رتبة ، واذا ثبت هذا فقد ثبت العصمة للسنة ، كما ثبتت للكتاب ، والا بطلت الحجية فيهما معا ، بحكم أنهما مثلان فتأمل .

ومواء في السنة الثابتة احاديث التواتر والاحاد جميعا ، فكلاهما سنة محفوظة مطبقة بشروطها المقررة . وهذا من معاني قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) .

٣ - الشافعي والسنة :-

وهنا يجب أن يكون مفهوما أن السنة هي قول النبي ﷺ وعمله واقراره ، بل قال بعضهم من امثال ابن الحاج والشاطبي ، بأن هناك سنة تركية في مقابل السنة الفعلية (غير ان هذا القسم لنا ولغيرنا فيه تفصيل ونظر) وليس هو محل النزاع هنا .

قال البيهقي بعد ذكر احاديث التبليغ عنه اى (دون انتظار تصويب او تخطيء) :

قال الشافعي : دل ذلك على انه ﷺ لا يأمر أن يؤدي عنه الا ما تقوم به الحجة على من ادى اليه ، لانه انما يؤدي عنه : حلال يؤتى ، وحرام يجتنب وحده يقام ، ومال يؤخذ ويعطى ، ونصيحة (تأمل) في دين ودنياه .

قلنا : ومثل هذا لا يكون فيه الخطأ ، وفي احدى روايات المقدام ابن معدى كرب عنه ﷺ : (أن ما حرم رسول الله ، مثل ما حرم الله) ويقابله أن (ما أحل الرسول مثل ما أحل الله) لقول وأنى يكون ذلك لخطأؤنا كما يدعون ؟ فانه اذا ما ثبت عليه الخطأ في جانب ، فقد ثبت الخطأ عليه في كل جانب وبهذا يكون قد ضاع الدين جميعا بدخول الشك ، بل بدخول مظنة الشك فيه ، وهذا يأتي على العقيدة من الاعماق والقواعد ، كما قلنا وكما نقول وسنقول حتى نلقى الله .

٤ - السنة واقسامها في مقابل البدعة المستفجة المدسوسة على الإسلام :-

قال الشافعي في (الرسالة) يقسم السنة : (احدها) ما أنزل الله في نص كتاب ، فبين الرسول عن الله معنى ما أراد ، عاما او خاصا ، وكيف يأتي به العباد و (الثاني) - وهو هنا من موضوع البحث - ما سن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص كتاب . قال الشافعي : فمنهم من قال : يجعله الله له ﷺ بما افترض من طاعته ، وسبق علمه من توفيقه لرضاه (تأمل) بل قارن بين الاديان والاعتقادات والائمة العلماء والمتعلمين الجراء) .

قال الشافعي : ومنهم من قال : لم يسن قط سنة الا ولها أصل في الكتاب - ومنهم من قال : بل جاءته به رسالة الله فأثبتت سنة بفرض الله .

ومنهم من قال : القى في روعه كل ما سن ، وسنته الحكمة التي ألقيت في روعه عن الله (أهد) .

هذا كلام الشافعي ، لم يقل فيه باجتهاد الرسول وخطته ولا نقله عن احد ، كما قال علماء اخر الزمان ، ومنه يتضح أن القول باجتهاد النبي ﷺ فضلا عن اتهامه بالخطأ - بدعة مستفجة ، استحدثت بعد الشافعي ، فهي من زلات الافهام ، والدسائس على الاسلام وان شاركت اليها بعض كتب الاصول ويغفر الله للجميع .

عمر والشعبي والدارمي والشيخان والسنة :-

اخرج البيهقي بسنده عن عمر بن الخطاب انه قال على المنبر (يأتيها الناس أن الرأي

انما كان من رسول الله مصيبا ، لان الله تعالى يريه (تأمل بعنق) وانما هو ما الضر والتكلف (اى فلا يقاس هذا بذلك كما يفعل بعضهم الان .

أيقول عمر وهو اعلم بالنبي ﷺ ودينه ان الله كان يرى نبيه ﷺ ونقول نحن انه اجتهد وأخطأ لان الله ما كان يريه شيئا ، وانما هو الانفعال العقلي او البشرى انجود منه ﷺ بكل أخطاء العقل انحرافات ، بل ربما توقنا فقلنا انه ﷺ كان يصير على الخطأ^(١) .

قال الشعبي : (أن رسول الله ﷺ كان يقضى بالقضاء ، وينزل القرآن بغير ما قضى فيستقبل حكم القرآن ، ولا يرد قضاءه الاول) (تأمل) يقول لان هذا صواب وذلك أصوب منه ، فلا خطأ ولله الحمد .

نقول : وهو ﷺ لم يرد قضاءه الاول لان كليهما كما قلنا صواب ولان هذا وذاك من عند الله جميعا ، ونسخ السنة بالكتاب لحكمة ، هي نفس الحكمة التي نسخ الكتاب من اجلها بالكتاب (عند من يقول بنسخ السنة للكتاب) حتى يقع التشريع على سببه من واقع مجريات الامور .

نعم : السنة كالكتاب من عند الله ، وتعالى الله أن يخطيء على لسان نبيه ، ثم يعود فيصوب ما أخطأ .. اخرج الدرامي بسنده عن حسان ابن عظمة : (كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن) .

وأخرج بسنده من طريق القاسم بن خيرة عن طلحة ، قيل لرسول الله ﷺ في عام سنة (اى عام جدب) : سر لنا ، قال ﷺ : (لا يسألني الله عن سنة احدثها فيكم لم يأمرني الله بها) اى انه ﷺ لا يصدر حتى في امر الدنيا عن اجتهاد شخصي ولكنه يصدر ابدا عن توجيه أمي ... فليس هو من يقول بالرأى الشخصي لا في الدين ولا في الدنيا وان اجتهد فليرضى الله عز وجل ويشرع ما يرجو ان يحبه الله ويرضاه .

وأخرج الشيخان : (خاصم رجل الزبير في أرض ، فقضى النبي بها للزبير فقال الرجل للنبي : يا رسول الله إن كان ابن عمك ؟ فتلون وجه النبي ﷺ ، قال ابو هريرة ، ثم قال رسول الله ﷺ (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله) ذلك لانه لا يصدر عن نفسه ، ولكن عن ربه يصدر ، فهل المستند من الله يخطيء ، اذن لكان المخطيء الله ، وحاشا له (اعقلوا ايها الناس) !!

اما الاستشكال بمثل حديث (انما بشر مثلكم ، وان احدكم يكون الحن بحجته فأقضى له .. الخ) فقد قررنا انه تنظيم للتشريع حتى يأتي على مقتضى الطبيعة ، كما يقولون فلا تناقض ، ثم هو معارض بالحديث السابق ، وهو البت وأقرى . ولكننا هنا نوافق بين الحديثين ، فذلك أمثل .

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود حديث : (لعن الله الواهيات والمستوهيات . الخ) فبلغ ذلك امرأة يقال لها (ام يعقوب) فقالت لابن مسعود : انه بلغني كبت وكبت ، فقال : مالي لا العن من لعن الله ورسوله ؟ وهو في كتاب الله ، فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته ، قال : اما قرأت : وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه) والمعنى ان كل ما جاء عن النبي ﷺ ولو لم يكن منصوحا بالحرف في الكتاب ، فقد جاء من عند الله ، بهذه الآية وامثالها ، ولذا قال الشافعي : (من قبل عن الرسول فقد قبل عن الله) وفي القرآن : (من يطع الرسول فقد اطاع الله) .

• - مثل القرآن او اكثر :-

وفي حديث المتكى وعند ابي داود وغيره ، يقول ﷺ : (الا اى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء ، انها مثل القرآن أو اكثر) تأمل القسم وتأمل قوله : او اكثر ، وهذه المثلية مقررة ومطبقة فيما رواه الشيخان في قصة الزاني ، قال النبي ﷺ (لا قبضين بينكم بكتاب الله) ثم قضى بالجلد والتغريب وليس التغريب (اى النفي) في القرآن ، كما انها مقررة ومطبقة ايضا بالحاق الجمع بين البنت وعمتها أو خالتها ، بالمحرمات من النساء دون نص في القرآن ، وهي مقررة ومطبقة في غير ذلك ، من أمثال تحريم الحمر الاهلية ، وحل ميتة البحر وحرمان القاتل من الارث ، وحرمانه مع اختلاف الدينين .. الخ الخ مما اشرنا الى بعضه وما هو معروف عند اهل العلم والادب الديني .

وهي ايضا مقررة ومطبقة فيما رواه الشيخان ، عن علي بن أمية في قصة المتطلب المعتمر ، حين سأل النبي ﷺ فنزل قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْحُجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ثم قال له النبي : اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاثا وأما الجبة فانزعها ، ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجك ، فذكر الطيب والجبة لم يأت في القرآن .

قال البيهقي في مدخله : (ثم ان ما أوحى اليه نوعان : احدهما وحي يتلى ، والاخر وحي لا يتلى) . نقول : فأنى يتأني الخطأ ؟ وأمره ﷺ متردد بين وحي يتلى ووحى لا يتلى ، ولهذا نقل في (المدخل) عن الازعاعى : (ما بلغك عن رسول الله فخذ به ،

(١) كما جاء في كتاب (اجتهاد الرسول) وقدمناه في اول هذا الكتاب بنصه .

فان رسول الله كان مبلغا عن الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة ، او يصيبهم عذاب اليم) .

٦ - لم أقله ولكن قاله الله :-

ثم اسمع (علمك الله) : عن عبد الله بن عمر ، قال : كنت اكتب كل شيء سمعته من رسول الله وأريد حفظه فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله بشر يتكلم في الرضى والغضب ، (ولعل من قال هذا فيما كان جددا للقاتل به الان) قال : فامسكت فذكرت ذلك لرسول الله ، فقال : (اكتب ، فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق - وأشار بيده الى فمه) . أخرجه الدرামী والحاكم . ارجو أن يتأمل المسلم بعمق في هذا الحديث وكيف أن النبى ﷺ يقول (أن فمه لا ينطق الا بالحق ، وهؤلاء يقولون : بل انه يخطئ اى ينطق بالباطل والخطأ) وفى الحديث الثابت عنه ﷺ : (انما اقول ما أقول) بضم الهمزة وتشديد الواو والمفتوحة - فأيعما تصدق ايها المسلم ؟ اللهم لا قوة الا بالله .

ثم اسمع (أدبك الله) : اخرج الحاكم في المستدرک عن أبى هريرة ، قال رسول الله ﷺ : (غفار - اسم قبيلة - غفر الله لها وأسلم - اسم قبيلة - سلمها الله اما اى لم أقله ، ولكن قاله الله) . اسمعت ؟ قاله الله ... حتى ذعاؤه ﷺ كان من عند الله ، هذه البسائط (كما يقولون) كانت من عند الله على لسان نبيه أفيقول بعد هذا أحد بما قال به هؤلاء الخلف التافه المغرور المتعالم ؟ من طلاب الدنيا باسم الدين المظلوم .

٧ - النسخ وعود الى فلسفة العتاب الالهى :-

لك أن تسأل : كيف اذن نفهم بعض ما يشبه الحجج من القائلين بخطئه ﷺ (حاشاه) قلت - فاعلم ما سبق تقريره من ان الامر لا يتعدى نسخ الصواب بالاصوب لحكمة ، فقد نسخ القرآن بالقرآن فهل معنى هذا ان الله كان مخطئا ثم رجع عن خطئه ؟ قطعاً لا ، ونستغفر الله ، وانما هى الحكمة ، وكذلك السنة تنسخ بالنسبة لنفس الحكمة ونفس العلة وهى التدرج والتطور والتربية والتطبيق على الواقع .

أخرج البيهقي عن ابن عمر ، قال رسول الله ﷺ : (أن أحاديثى ينسخ بعضها بعضها) كما حدث في قصة تايير النخل والنزول بيدر ، وما هو من هذا الباب . على اساس العلم التطبيقي والمنهج التجريبي ، ومواجهة الواقع .

وأخرج عن الزبير بن العوام أن النبى ﷺ كان يقول القول ، ثم يلبث حيناً ثم ينسخه بقول آخر ، كما ينسخ القرآن بعضه بعضاً . أ.هـ .

قلنا : والنسخ هنا ، كما كررنا هو العدول عن صواب الى اصوب منه لسبب من الاسباب ، اى انه صورة خطأ ظاهرى مقصود لغرض التشريع والتربية ، كما جاء صريحاً في حديث سجود السهو ، حين صلى الرسول ركعتين من أربع ، فقالوا : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ قال : كل ذلك لم يكن . فاذا طبقت هذا على كل ما زوبع به القائلون بخطئه ﷺ اتضح أنه لا خطأ عنده ، وانما سببه عندهم مرض نفسى ، او انعكاس عقلى او اعتقادى او اخلاقى ، لسبب من الاسباب ايضا فان الا لاء الالهى انواع شتى . نسأل الله الحفظ والوقاية .

ثم خذها حكمة جديدة ، فكل عتاب كان من الله لرسوله مما طرب له المساكين من المتحاملين على نبى المؤمنين ، فلعله انما كان عتاباً لا على الخطأ ، فانه لا خطأ ابداً ، ولكن كان على الاسراع بالاخذ بالصواب دون انتظار الاصوب الذى هو اضبه بمقام رة الخاتمة ، فكان العتاب مفاضاً من مقام التكريم والتوجيه الاقدس فهو عتاب له لا عليه ، وكان الاخذ النبوى مستمداً من نبع الرحمة والتواضع البشرى المطلق ، وقس على هذا كل ما قالوه عن اسرى بدر وتأيير النخل ، والاذن للمنافقين في تبوك . واستغفاره ﷺ للمشركين ، وقصة ابن ام كلثوم الى اخر هذه القضايا . التى يشوشون بها أذهان الناس ليبرروا ما يريدونه هم .

ولا ننسى أن الصواب من باب الكمال فهو لا يتناهى ، فما من كمال الا وثم ما هو أكمل منه عند الله فكذلك ما من صواب الا وثم ما هو أصوب منه ، والترقى في مدارج الكمال لا يقف عند حد ، فعتابات الله لمصطفاه ، انما هى من قبيل الحفز والدفع والاغراء بالتماس ما لا يتناهى من مراتب التسامى ، لأن هذا هو الالىق بمنزلته عند ربه .

واختيار النبى بين صوابين انما هو من قبيل الادب ، والرضا بالواقع من المدد ، والاعتراف بالعجز عن العكس ، والرغبة في الاسراع الى مرضى الله .

اذن : فلا ذنب ولا جزاء ، ولا خطأ ولا نصوب ، وانما هو طلب الاهدي والامثل ولله الحمد .

(١) يرى كثير من فسرى الامامية ، امعاناً في الادب مع الرسول ﷺ ان الخطاب في عس وتولى ، لم يكن موجهاً الى النبى ﷺ انه ربما كان الخطاب موجهاً الى اخر كان معه ، فان العبوس يتناق مع الخلق العظيم الذى وصفه الله تعالى به (فاعلم وتعلم وتأدب) .

وهذا هو وجه نسخ السنة بالكتاب والعكس كما يفهمه أهل الأدب واليقين وكما يقال
(حسنات الأبرار سيئات المقربين) ولا نزكى على الله أحداً .

٨ - دعوى واجترأ وتجاوز لا يخضر :-

قالوا - عفا الله عنهم ، وأفاض عليهم ما أدب به نبيه - ان غير النبي كان يفهم القرآن صواباً ، وكان فهم النبي له خطأ كما جاء في النص الذي نقلناه عن كتاب (اجتihad الرسول) ونعوذ بالله أن نتهم الله بسوء الاختيار ، إذ يكون الله قد اختار لرسالته من لا يحسن ادراك ما يوحى اليه به وكان غيره أولى بذلك منه فيكون سوء اختيار من الله (نستغفره) ونعوذ بالله أن نتهم رسوله بالبلادة أو البلاهة أو الغباء والعجز عن فهم ما جاء به ، وما أستبىء من أجله ، وهكذا ترى كيف سب صاحب هذه الدعوى ربه وزنيه ، عالماً كان أو جاهلاً ؟ وكان بذلك على حافة ما لعله يخرج من الملة ؟ ومن الغريب انه يصر على ذلك ولم يتب منه ثم كيف يتفق هذا مع قوله تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ وإنما يسرناه بلسانك الى امثال هذه الآيات ؟

روى الدرامي في مسنده عن سعيد بن جبير ، انه حدث يوماً بحديث عن النبي ﷺ فقال رجل : في كتاب الله ما يخالف هذا ، فقال سعيد ، لا ارأى أحدك عن رسول الله ، وتعرض فيه بكتاب الله ، كان رسول الله أعلم بكتاب الله منك (تأمل) . ونقل السيوطي في المفتاح : (أن السنة الثابتة) ليست منافرة للقرآن ، بل معاضدة له ، وان لم يكن فيه نص صريح بلفظها ، قال فان النبي يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيره ، نقول . ثم يأتي من يقول ان غير النبي كان يفهم للقرآن منه ، ولا قوة الا بالله .

وقد قال ﷺ لما سئل عن الحمر قيل تحريمها : ما انزل الله على فيها شيء الا هذه الآية الفاذة الجامعة : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فانظر من اين أخذ حكمها ﷺ ؟ ذلك أن الله أرسله ليبين للناس ما نزل اليهم ، فكيف يكون ذلك من رجل لا يفقه ما أوحى اليه به ؟ كما يقول صاحب (اجتihad الرسول) وتلاميذه المساكين . (راجع النص الذي نقلناه عنه في أول هذه الرسالة) .

قال ابن مسعود فيما أخرجه ابن ابي حاتم : (ما من شيء الا بين لنا في القرآن ولكن فهمنا يقصر عن ادراكه ، فلذلك قال تعالى : لتبين للناس ما نزل اليهم فانظر كلام ابن

مسعود احد كبار أجلاء الصحابة وأقدمهم اسلاماً وأعرفهم برسول الله ، وقس إن شئت عليه ما يبعث به اللاعبين بالعقيدة من هرف وخرف وتلف ، وقد قراءوا قوله تعالى في تربية نبيه ﷺ (ان اتبع الا ما يوحى الى) واخبره تعالى عنه بقوله : (وما ينطق عن الهوى) بعض الحياء ليها الناس !!!

(أفرأيت من اتخذ أمة هواه ، وأضل الله على علم وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ؟) هدامهم الله فإننا نحب لهم الخير .

٩ - الاقتداء به ﷺ حتى فيما لم تفهم حكمته :-

عرفت - زادك الله معرفة به - كيف ان رسول الله (لا ينطق عن الهوى ، إن هو الا وحي يوحى) وكان هذا الامر بدنياً في الصدر الاول ، اذ الفطر لم تثلوث بعد بالاغراض ، الدعاوى والغرور والفكر المعكوس ، أليس أرسل الله ورسوله للقنوة ، فكل سنته القولية والعملية والاقرارية موصولة بالنسب بالله تعالى ، فانه ليس في كتاب الله أن يأخذ ببعض ما جاء به وتدع البعض الآخر .

لذلك كان الصحابة الذين عرفوا النبي حق المعرفة ، وعرفوا الدين حق المعرفة وشهدوا عهد الوحي ، ونضارة الرسالة ، يقلدون رسول الله ﷺ في كل شيء عن خصوصياته وعموميته ، وأمور دينه وأمور دنياه فقد كانت دنياه ﷺ لدينه بل هي جزء من دينه وهذا هو الاسلام الذي جعل لكل عمل ديني جزاء أخروريا سجلته آي القرآن الكريم وذلك ما حدا بعلماء الامة الى تسجيل شمائله وخصائصه وتجميع كل ما يتعلق بظاهرة وباطنه ، والتخلق بما جاء عنه ولو لم تعرف حكمته وللمسلم بعد هذا أن يختار .

أخرج أحمد والبخاري عن مجاهد ، قال : كنا مع ابن عمر في سفر ، فمر بمكان فحاد ، فسئل لم فعلت ؟ قال : رأيت رسول الله فعل هذا ، ففعلت : أى أن الله أرسله ﷺ ليكون قدوة واجبة الاتباع فيما فهمنا وما لم نفهم من أمر الدين والدنيا معا ..

وأخرج أحمد عن انس بن شيرين ، قال : كنت مع ابن عمر بعرفات ، قلما أفاض أفضنا معه ، حتى انتهى الى المضيق بين المازمين فأناخ ، فأناخنا ، ونحن نحسب انه يريد أن يصلي ، فقال غلامه : انه لا يريد الصلاة ، ولكنه ذكر ان النبي ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته منه فهو يحب ان يقضى حاجته فيه . (تأمل يرحمك الله) .

وأخرج البخاري عن ابن عمر انه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها ويخبر ان النبي ﷺ كان يفعل ذلك ، وأخرج أبو العلى عن زيد بن اسلم قال : رأيت ابن

عمر محلول الأزار ، وقال رأيت النبي ﷺ محلول الأزار ففعلت (أرجو ان تتأمل بعين) .

فهذه أمثلة لبعض أئمة الصحابة الذين أخذنا عنهم ديننا ، أدركوا انه لا فارق في حياة النبي بين شيء وشيء ، ولم يأت في كتاب الله مخصص لفضله عليه في جانب دون جانب ، بل جاءت السنة واضحة مشرقة بعموم الفيض وشمول المدد ، فلا معنى للتحكم ، وقصر نوع من الحكم على ناحية من حياته دون ناحية .

١٠ - السنة قاضية على الكتاب :-

ولقد إردت أن أعتد في كلمتي هذه على الأدلة في نبعها الأول ، وذلك ان السنة جاءت قاضية على الكتاب ، ولم يجرى الكتاب قاضيا على السنة ، كما ورد عن الأوزاعي .. وأخرج الدرامي عن يحيى بن كثير مثله ، وكذلك أخرجه سعيد ابن منصور وآخرون . قال البيهقي : معنى ذلك أن السنة مع الكتاب ، اقيمت مقام البيان ع : الله لا أن شيئا من السنة يخالف الكتاب ، والبيان يخصص المحمل فيحكمه .

قال السيوطي : وذلك لانها (اى السنة) شرح له (اى القرآن) وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشرح ، نقولها (وهو يقتضى بالطبع التبرئة عن الخطأ) فالخطأ لا يفسر الصواب .

لهذا اعتمدنا على صافي الحديث والاثار ، ومقتضى الفهم الطبيعي في ذلك ، اذ وجدنا أن التأويل قد انسحب بتعسف من هؤلاء المتملقة على الكتاب الحكيم ، وقد أخرج الدرامي واللالكائي عن عمر بن الخطاب قال : سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخلوهم بالسنن ، فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله ، وأخرج اللالكائي نحوه عن علي بن ابي طالب .

وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس ، إن علي ابن ابي طالب إرسله الى الخوارج ، فقال : اذهب فخاصمهم بالسنة ، ولا تحاججهم بالقرآن ، فانه ذو وجوه . وفي رواية ، قال ابن عباس : فانا أعلم بكتاب الله منهم ، في بيوتنا نزل قال : صدقت ، ولكن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاججهم بالسنن ، قلنا وقد حاججنا هؤلاء بالآيات والسنن ، ولكنهم لا يرجعون (والله يجمع بيننا واليه المصير) .

الفصل السادس

نماذج اخرى من الرد على الاتحراف الفكرى الأثم
حول بشرية الرسول ﷺ

- ١ - رأى شيخ الإسلام الباجورى والمحب العلامة النبهانى .
- ٢ - رأى شيخ الإسلام المرحوم عبد الحلیم محمود .
- ٣ - رأى الداعية المهندس فهمى حجاب .
- ٤ - موضوع النزول بيد .
- ٥ - موضوع اسرى بدر .
- ٦ - معنى عفا الله عنك ونحوها .

الفصل السادس

١ - يقول الامام الباجورى فى شرحه على الجوهرة :-

وقد حفظ الله بواطن الانبياء والرسول من التلبس المنهى عنه ، ولو نهى كراهة او خلاف الاولى ، فلا يقع منهم مكروه ولا خلاف الاولى ، ولا مباح على وجه كونه مكروها او خلاف الاولى او مباحا ، واذا وقع صورة ذلك فهو للتشريع ويقول الامام النابلسى :-
اننا نطلق على الانبياء عليهم السلام جميع ما يطلقه الله عليهم واطلقوه على انفسهم وما اطلق بعضهم على بعض من نحو العصيان والذنب ، والفتنة ، وعدم البراءة والوزر ، الى غير ذلك على المعنى الذى يعلمه الله تعالى ، وتعلمه انبياؤه عليهم السلام ، اى ان ذلك عند النبهاى من التشابه الذى يعتبر تتبعه ابتغاء الفتنة ، فهو محمول على مراد الله كصفاته تعالى من نحو الاستواء ، وذكر الوجه واليد والجحى والنزول الى اخر هذه التشابهات لى نهينا عن الخوض فيها . فاما أن نؤولها بما يناسب جلال الله ، أو نترك أمرها الى الله ونؤمن بها على مراده تعالى .

لا على المعنى الذى تعلمه نحن ونفهمه من هذه الالفاظ عند اطلاقها فهى الفاظ ذات اختلاف ومعانى شتى ، فانا لا نفهم الا ما نحن عليه من احوال واخلاق ، ونحن غير معصومين ، وان ايدنا الله بالحفظ ، والانبياء عليهم السلام معصومون ونحن لا نعقل كيف ننسب هذه الاشياء اليهم لاننا لسنا فى اطوارهم ، وانما نعقل كيف ننسب هذه الاشياء اليها ، ونحن دون معاملتهم بيقين . هـ . اى فيجب التوقف عن فهمها بما يسىء الى الله ورسله ، ويشغل عما هو أهم وأولى .

٢ - يقول الإمام بن حجر الهيمنى :-

نقدم هذا النموذج نحى الرسول من كبار علماء السلف لنقارن فى العلماء بين الماضى والحاضر ، يقول ابن حجر فى خطبة شرحه على متن الممزية للأمام البوصيرى رحمهما الله تعالى ما نصه : (أما بعد) فما يتعين على كل مكلف أن يعتقد أن كالات نبينا « محمد » ﷺ لا تحصى ، وأن أحواله وصفاته وشماله لا تستقصى ، وأن خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط . فى مخلوق ، وأن حقه على الكمل فضلا عن غيرهم أعظم الحقوق ، وأنه لا يقوم ببعض ذلك إلا من بذل وسعه فى إجلاله ، وتوقيره ، واعظامه ، واستجلائه مناقبه ، ومآثره ، وحكمه ، وأحطامه ، وإن المادحين لجنابه العلى ، والواصفين لكما له الجلى ، لم يصلوا إلا الى قل من كل لاحد لنهايته ، وغيبض من فيض لا وصول إلى غايته ،

ومن ثم كان من أبلغ ما في المديح قول البوصيري دغ ما ادعته النصارى في نبينهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرف عنه ناطق بفهم كيف وأى القرآن مفصحه عن علائه بما يهر العقول ، ومصرحه عن كل صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول ، وقد قيل :

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه
من بعد ما مدحت (حم) تنزيل

٣ - يقول الدكتور الامام الشيخ عبد الحليم محمود :-

بعض الناس حينما يقرأ القرآن تمر عليه الآية الكريمة ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى ﴾ ويقف عند كلمة بشر فيتناول التركيز عليها ، وتوجيه الانتباه كله اليها ، فينحدث عن حقائق البشريه العاديه ويتخذها ، ويندفع في هذا الاتجاه المنحرف اندفاعا لا يتناسب قط مع قوله تعالى ﴿ يوحى اليه ﴾ بل انه في اندفاعاته الهوجاء ينسى يوحى ان وبهملها اهرالا :

انه ليس بنادر في العصر الحاضر ان يتحدث بعض الناس عن رسول الله ﷺ وعن اخفائه (معاذ الله) في الرأى وعن اصابته فيه ويسير هذا البعض في حديثه او في كتابته مستنجبا ومستنبطا وحاكما وينسى (لست كهيتكم) .

وينسى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) .

ان الذين ديدنهم الجدل يتحدثون كثيرا عن قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك لم اذن لهم ﴾ ويقولون (اذن العفو لا يكون الا عن خطا) وهؤلاء نقول ان الاساليب العربيه فيها من امثال هذا الكثير ومنها قولهم مثلا : (غفر الله لك ، لماذا تشق على نفسك كل هذه المشقه) .

وكأن القائل يقول (رضى الله عنك لماذا ترهق نفسك كل هذا الارهاق) ان الآية القرآنيه من هذا الوادى ، وتضم هذه الآية القرآنيه الى اختها التى فى سورة النور (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) .

تجد المعنى واضحا جليا وهو ان الله تعالى فوض الامر لنبية صلوات الله وسلامه عليه فى ان يأذن لهم اولا يأذن (فانه لا ينطق عن الهوى) .

ليس النبى اذن معاتبا بهذه الآية وحاشاه بل كان ﷺ غفيرا . فلما أذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يأذن لهم لقعدهوا وتخلفوا بسبب نفاقهم ومع ذلك فلا حرج عليه

فى الاذن لهم انها آية مدح للرسول فى غاية الدقة (أ . هـ) ولكنهم لا يعلمون .

٤ - يقول الأستاذ المهندس الداعيه السيد حمدى حجاب :

يتحدث بعض المتتبعين الى العلم ان الرسول ﷺ اجتهد فى بعض الامور التى لم ينزل فيها وحى ، وجاء اجتهاده بخلاف الاولى وللرد على هؤلاء نقول وبالله التوفيق .

أولا :- الرسالة والرسول اصطفاء وليست مجاهدات :-

قال تعالى :- ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ وقال ﴿ يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ وقال : فى حق الرسول (فانك بأعيننا) وقال : ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا رضى يوحى ﴾ .

ويقول فى حق المتقين عموما (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ويقول (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) ويقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ورسل الله هم اتقى خلق الله . فالنور والمخرج والفرقان فى حقهم اولى . فلا يأتي منهم خلاف الاولى ابدًا ، والا فما فائدة الاصطفاء والاختيار ، والاختصاص بالرسالة .

ثانيا :- الرسول الاعظم هو الاسوة .. :-

قال تعالى :- (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) .. وفى هذه الآية لم تكن الاسوة محددة فى جانب من جوانب حياته وانما فى جميع جوانب حياته قولًا وفعلًا وحالًا وهذا من أقوى الادلة على عصمة ﷺ فى جميع جوانب حياته وهذا ما استدل به (محى الدين ابن عربى) على انه ﷺ العصمة مكفولة له فى جميع تصرفاته فلا يأتي منه خلاف الاولى . فضلا عما يسمى خطئا او نحوه .

ثالثا :- طاعة الرسول من طاعة الله :-

قال تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ وقال ﴿ وان تطيعوه وتنهدوا ﴾ وقال ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ ويحذر الله من مخالفته فى قوله ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ﴾ وقال ﴿ ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدين فيها ابدًا ﴾ والطاعة فرض على كل مسلم لجميع تصرفاته ﷺ اذن كيف يأتي بالخطأ أو بخلاف الاولى من امرنا بطاعته فى جميع تصرفاته ويرتب على مخالفته غضب الله ؟ .

رابعا : واقعة الحباب بن المنذر في غزوة بدر وبدا الشورى :-

نعم ان الرسول ﷺ نزل على رأى الحباب ، وهذا دليل على يقين الرسول بصواب رأى الحباب والا لما نزل عليه ولكن الرسول الاعظم اراد ان يطبق مبدأ الشورى ، وعدم استبداد القائد برأيه ، ليخلق في اتباعه حرية الرأى وكيف يغيب امر تحديد الموقعة على رسول الله ﷺ وفي ذات الموقعة يمشى رسول في جوانب أرض المعركة ، ويشير بيده الشريفة الى مصارع القوم ، ويقول هذا مصرع فلان ان شاء الله ، ... و... فما تعدى احد مصرعه موضع اشارته الشريفة ، وفي ذات الواقعة ينزل جبريل ليؤكد صواب رأى النبی في نزوله على رأى الحباب كما ذكره (ابن سعد) .

خامسا :- قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك لما اذنت لهم ﴾ :-

قال العلماء عفا الله عنك اى لا شيء عليك . وهى كلمة ثناء من الله على رسوله ، ويستدلون على ذلك الثناء بان الله أقر إذن رسوله في التخلف وكشف عن سره وحكمته في قوله تعالى ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ، ولأوضعوا خلالكم يغفونكم الفتنه وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ﴾ اذن كان الاذن لسر وحكمة سجلها القرآن ، ولا يعقل ان يكون عتاب من اجل حكمة وانما هو تقرير ورضا وقد اقر الله تعالى تصرف رسوله بقوله تعالى ﴿ ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ، ولكن كره الله انبعاثهم فشبّطهم وقيل اقعدوا مع القاعدین ﴾ .

فكيف يعاتب الله رسوله على منعه ما كره الله ؟ اذن فليست الآية للعتاب ولكن للرضا والاقرار .

سادسا :- قوله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له اسرى) :-

والآية نزلت بخصوص اسرى بدر . فقد عرض الرسول أمرهم على ابي بكر وعمر قرأى ابو بكر اخذ الفدية ، ورأى عمر قتلهم ، فاخذ رسول الله برأى ابو بكر . والملاحظ في الآية انها جاءت بأسلوب العموم ، فلم تقل ما كان للنبي أو لك وانما قال (ما كان لنبي) وذلك ليقرر مبدأ عاما وضع في قوله تعالى :- ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ﴾ كما انه سبحانه وتعالى قال :- ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ ولم يقل تريد انت عرض الدنيا ، ليبين ان المراد هم الصحابة الذين مالوا لاختذ الفدية .

اذن لو كان في رأى الرسول خطأ لنقل الوحى رأيه بقتل الاسرى ورد ما اخذ منهم من فدية ، ولكن هذا لم يحدث . اذن فالرسول ﷺ كان يعلم صواب الرأى بدليل

قوله ﷺ :- (لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة) رواه مسلم .

وقس على هذا كل ما قال به المغرمون بتخطئة سيدنا الرسول ﷺ (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) (اتريدون ان تهدوا من اضل الله ؟) نورا يارب ، وقلبا محبا لك ولرسولك ﷺ .

الفصل السابع

رد فرية عدم حفظ الله لنبيه ﷺ
قبل النبوة
نستغفر الله ونتوب إليه

الفصل السابع

رد فريه عدم حفظ الله قبل النبوة

كتب فيلسوف إحدى الجمعيات السلفية بمصر ينفي عن النبي ﷺ حفظ الله له قبل النبوة ليكون (كما يعتقد جمهور المسلمين) أهلاً لها ، وحتى بعد النبوة ، لا يستطيع احد ان يجرجه او يعيره او يارزعه بعد النبوة بشيء كان منه قبل النبوة ، كما هو مقتضى المنطق وكما هو الواقع الفعلي ، وما تقتضيه معقولة الأشياء . ولم يكن هناك سبب يستوجب نشر مثل هذه المجازفة في هذا الوقت كما نعلم ، اللهم الا شهوة لفت النظر أو غيره ونستغفر الله .

وقد أراد الله تعالى أن يرد عليه فريته هذه رجل من جماعته ، لعل فيه بقیه من حب رسول الله ، وقد نشرت القرية الرخيصة بجريدة الاخبار بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٨٨ رجاء الرد عليها بنفس الجريدة بتاريخ ١١/٥/١٩٨٨ ونحن نكتفي هنا بتسجيل الرد ولندع القرية نفسها ليحاسبه الله صاحبها عليها اليوم وغدا . كما عودنا الله مع أمثاله من قبل .

ولكننا نذكر فيلسوف هذه الجمعية ، بان الله تعالى حفظ يوسف قبل النبوة في قصة امرأة العزيز (ليصرف عنه السوء والفحشاء) كما هو نص الآية ، افترى يارجل يا فيلسوف ان الله يحفظ يوسف قبل النبوة ويسجل عنه هذا ، ثم لا يحفظ رسوله الاعظم ولا يخصه قبل النبوة بميزة ترهص له وتدل عليه ؟ غفر الله لك ولا مثالك ان كان يغفر للمفترين .

وقد كتب الشيخ عبد المنعم حرب رئيس الجمعية الشرعية (بأوسم محافظة الجيزة) يرد على فيلسوف الجمعية فيما تورط فيه من تجريد الرسول ﷺ من خصيصته الحفظ قبل الرسالة وجعله واحدا من شباب قريش بكل ما في الشباب من أخطاء وعيوب .

وهذا هو نص رد الشيخ حرب على زميله فيقول :-

البحث التاريخي بالنسبة لأبوى الرسول من ان الله قد حفظ والديه وطهرهما وحفظ اباه من الانحراف حينما دعت (فاطمة الخثعمية) وهيات له الخلوة المريحة بمنزلها لانها بذكااتها وفراستها قد رأت بوجهه ما رأت من نور وجمال وحيوية فدعته الى التمتع بجمالها ، فقال لها : - (إما الحرام فالملكات دونه)^(١) . الى اخر ما جاء في كتابه على هامش

السيرة ، للدكتور طه حسين فهذا حفظ من الله ولتتحقق قول الرسول ﷺ فيما بعد ولم يزل ينقلني من الاصلاص الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى أخرجني من بين ابوين لم يلتقيا على سفاح قط أما قول الشيخ (فلان الفيلسوف) :- واستمرت حياة النبي حتى البعثة كحياة اى قتي في قريش فقد وردت أخبار موثقة بوجود اناس معاصرين للنبي لم يقربوا الاوثان .

وكان الشيخ عفا الله عنا وعنه يريد ان يقول أن حياة الرسول قبل البعثة لم تكن ممتازة حيث يوجد له بمكة نظراء .

وهذا مردود بقوة لأن حياة رسول الله قبل البعثة كانت مضرب الامثال في امانته وفي صدقه وفي استقامته وفي كراهيته للأصنام ، حتى أن بحيرا الراهب حينما استحلفه (باللات) الى ان يحلف وقال : ما كرهت شيئا ككرهى لهذه الاصنام .

وكذلك قبول العرب لحكمه في وضع الحجر الاسود في مكانه الى غير ذلك مما لم يثبت لغيره لا في عصره ولا قبل ولا بعد عصره من صدق وامانة واستقامه .

(واللات ما كذب محمد) قط كلمة قالها ألد أعدائه ابو جهل بن هشام حينما سأله صاحبه هل كذب محمد ؟ والفضل ما شهدت به الأعداء فقال صاحبه : فلم تعارضه إذن ؟ قال حتى لا يسبقنا بنو هاشم بالفخر فلا تؤمن به حتى يكون منا نبي مثله .

صلوات الله وسلامه وبركاته وتحياته عليك ياسيدى يا رسول الله في ذكرى مولدك الشريف بل في كل وقت وفي كل حين (انتهى رد الشيخ حرب على فيلسوف جمعيته السلفية) .

ونحن نذكر كيف حفظه الله قبل البعثة عندما ذهب ليحضر عرسا فالقى الله عليه النوم فلم يشارك القوم في شيء ، من لوهوم حتى أشرقت الشمس وهذا مما اتفق عليه المحدثون الا هؤلاء المتسلفون الذين يتمتعون باستنقااص رسول الله ﷺ .

ولفن سألتهم أهذا التي تهرفون به يعتبر من مكارم الأخلاق او مما أمرنا الله به من توفيره والصلاة والسلام عليه ، او مما يفيد الإسلام والمسلمين بشيء في دينهم أو دنياهم ؟ ماذا يفيد الدين والوطن من أن يكون سيدنا رسول الله المصطفى مساويا قبل البعثة لاي فرد من الناس عبدة الاوثان أو النصارى أو اليهود أو المجوس أو الصائفة ، وماذا

يضير الدين والوطن لو لم نتحدر الى هنا المستنقع المتعفن الكريه لنزكم بروائحہ أنوف احباب الله ورسوله .

لاشئ من وراء هذا الا البلبلة والتشكيك والانشغال بما لا يفيد العلم به ، ولا يضر الجهل به بل ربما أضرت إشاعته في الناس بما لم يكن في الحسبان ؟ كما وقع بالفعل بعد نشر هذا اللفظ والغلط الغليظ مما يتبعه خصوم الإسلام ويجادلون به المسلمين .

يا رجل لقد قارب الفراق الايدى ، فقل كلمة تشفع لك عند الله ، ويفرح بها سيدنا رسولك العظيم ، إن كنت موقنا بقاء الله ولقائه ﷺ اللهم هداية وتواضعا ونورا .

ومزيذا من حبك وحب رسولك والقيام بمقهمما بفضلك وحكمتك .
وجميل جدا ما ينسب إلى الشيخ ابن الفارض من قوله :

أرى كل مدح في النبي مقصرا
إذا الله أثنى بالذى هو أهله
وان بالغ المثنى عليه واكثر!!
عليه ، فما مقدار ما بمدح الورى ؟
اللهم صل وسلم وبارك عليه

الفصل الثامن

معنى الاستغفار للذنوب

الفصل الثامن

معنى الاستغفار للذنوب

جاءت آيات قرآنية شريفة ، منها قوله تعالى : ﴿ استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليفغر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر .. الخ ﴾ .

ونحن نكتفى هنا برأى فضيلة الشيخ متولى الشعراوى نلخصه بامانة ، ولانه ادنى الى الصواب ، وادخل فى حفظ حق النبوة واجمع للادب مع الرسول العظيم ، ويقول :-
اذا بدانا الحديث عن معظم آيات العتاب - فهى عتاب رسول الله على الاشراف فى بذل الجهد بأكثر من طاقته فى الدعوة وتحميل نفسه فوق ما يطيق وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ .

ويقول الله سبحانه وتعالى لرسوله :- ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ؟ ﴾

ويقول الله سبحانه وتعالى :- ﴿ قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون ﴾ .

ويقول الحق لنبيه : ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ﴾ و ﴿ ولعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ﴾ ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ بالاضافة الى قيامه الليل حتى تتورم قدماه ، ويصوم الوصال ، ويضاعف النوافل ، ويعطى ما هو فى اشد الحاجة اليه .

ويقول الله ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ ويقول ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ ﴿ وما انت عليهم بجبار ﴾ ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

كل هذه الآيات فيها عتاب لرسول الله ﷺ ولكن عتاب على ماذا ؟ على ان رسول الله يحمل نفسه ما لا تطيق ؟ ولماذا يحمل رسول الله نفسه ما لا تطيق ؟ حبا فى الله وفى دينه ورغبة فى ان يدخل الإيمان الى كل نفس وفى كل قلب ومن هنا اراد الله سبحانه وتعالى رحمه رسوله ان يقول له انك يا محمد تحمل نفسك ما لا تطيق فى هذه الرسالة ونحن لم نرسلك ونزل عليك هذا القرآن لتشقى نفسك به .. وذلك ان القرآن هو بلاغ للناس ... فمن شاء فليؤمن ... ومن شاء فليكفر .. ، ثم « أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

وهناك امران احب ان اتحدث عنهما :-

الذين يحاولون التشكيك باستخدام آيات العتاب لرسول الله ﷺ ... انما يخكمون على انفسهم بانهم مغضون ... وذلك انك اذا اخذت القرآن فيجب الا تستشهد بجزء منه ثم تستبعد جزءا منه اخر .. فالآيات التي نزلت ثناء على رسول الله ﷺ كثيرة .. قاله سبحانه وتعالى قال لرسوله ﷺ وانك لعلى خلق عظيم ﷻ وقال ﷻ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﷻ وقال ﷻ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﷻ وقال ﷻ وانك لتهدى الى صراط المستقيم ﷻ وآيات كثيرة في القرآن الكريم اثبت فيها الله سبحانه وتعالى على رسوله فهل من العدل ان نتجاهل هذه الآيات ثم نأتى بالآيات التي فيها عتاب او نحوه ونحاول ان نأخذها وحدها لنحدد علاقة الله برسوله على طريقة لا تقربوا الصلاة ، ان في هذه محاولة لطمس الحقيقة واخفائها وفيها دلالة على حاجة مغرضة في النفس .

الامر الثاني :-

ان مسألة العتاب على رسول الله كانت في ماذا ؟ هناك فرق بين العتب على ... والعتب لى ، والعتب هو لوم من اللوم اللطيف على ما حدث وهذا اللوم معناه اولا وقبل كل شيء هو وجود الود بينك وبين الشخص الذى تلومه ذلك لانك لا تلوم انسانا بينك وبينه قطيعة ، ولكن ان حدث امر من أخ عزيز عليك جدا ، فانك تتأثر بقدر حبك له وودك اليه ومن هنا فانت تعاتب أخاك على مالا تعاتب عليه صديقك أو تعاتب صديقك على مالا تعاتب عليه غريبا .

والآيات التي فيها عتاب على رسول الله ﷺ تحمل هذا المعنى شيء حمل رسول الله نفسه عليه وهو غير محمول عليه بحكم التشريع شيء مباح ورسوله الله قيد نفسه حتى في المباح (لم تحرم ما أحل الله لك) خروج من السهل الى الصعب وهكذا معظم آيات العتاب في القرآن الكريم .

الله سبحانه وتعالى قد أخبر رسوله انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (اى لو كان له ذنوب ولا ذنوب له) ولكنه يقوم الليل ولا ينام ، ويصلى حتى تتورم قدماه الشريفتان لان القلب المؤمن يحس ان نعم الله اكثر مما يؤدي عليها من شكر ، فيدخل في مقام الود والاحسان ويصلى صلاة لم يكلف بها .

يأتى الله سبحانه وتعالى فيقول لنبىه يا محمد ليس عليك ذنب ان لم يؤمنوا فلا تحمل نفسك اشياء لم يكلفك الله بها . هذا هو عتاب الله لرسوله فهل هذا عتاب عن

ذنب ام عتاب عن ود وحب ورحمة من الله سبحانه وتعالى يقول الله لرسوله : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ﴾ .

هذه هي آيات العتاب التي يتجلى فيها حب الله لرسوله .

امر آخر

بقى ان نتحدث عن آيتين يكثر الحديث عنهما الآية الأولى ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ وفى نفس المقام تكمل المعنى اية اخرى ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسيح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ هنا في الآيتين يطلب الله من رسوله الاستغفار فما هو الذنب وما هو طلب المغفرة .

ثم الآية الكريمة في سورة غافر ﴿ فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح محمد ربك بالعشى والابكار ﴾ ومن هنا فان سياق الآية يدل دلالة واضحة على ان الاستغفار للذنوب والتسبيح بالعشى والابكار هي من المكملات للعبادة والطاعة والقرب من الله ، هنا ليس مقام لوم وليس مقام مؤاخظة ولكنه مقام زيادة القرب بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات في مقام العبادة والقرب ايضا .

وكل ما يقال عن هذه الآية هي في مقام اللوم غير صحيح ذلك في مقام العبادة وزيادة القرب من الله سبحانه وتعالى فان طلب الرحمة والمغفرة من الله مطلوب من كل مؤمن مهما بلغت درجة ايمانه ومكمل للعمل الصالح مهما كان هذا العمل الصالح مقبولا عند الله ، ورسول الله لا يشرع لنفسه ولكنه يشرع لأمته ومن هنا فانه ﷺ وهو القدوة كان يحرص على ان يؤدي ما يجب او ما يجب على أمته ان تقتدى به حتى ولو كان العمل قد أعفاه الله منه . لأنه القدوة الذى ستبته الامة المسلمة كلها .

ومن هنا فان هذه الآيات كريمة هي في مقام العبادة والقرب من الله وليست في مقام اللوم كما يدعى الذين اخذوا جزءا منها ليشوهوا به هذا الدين ورسوله العظيم .

الفصل التاسع

معجزاته ﷺ حقيقة قطعية الثبوت .

- ١ - حب المخالفة رغبة في الظهور وطلب الدنيا .
- ٢ - وظيفة الحديث الضعيف عند المحدثين .
- ٣ - المعجزات ضرورة لكل نبي .
- ٤ - بين المعجزة والبشرية .

الفصل التاسع

١ - حب المخالفة في طلب الدنيا :-

احد ابنائى في الله ، اقبل يوما وفي يده عدد من مجلة (الرسالة) الصادر في مناسبة ذكرى المولد النبوى ، وبه كلام كتبه كاتب يعرفنا ونعرفه ، مقلدا لكل شاذ ، وكل منه مخالف للناس ، وهو ينفى ان يكون للنبي معجزات غير القرآن ، ويحمل في مقالة هذا على الامام المحدث الثبت صاحب (الشفا) حملة ناثرة من حملاته المواراة بالتجنى (وحب المخالفة) والنشاز في طلب ما لا يرضى الله من شهرة لم ولن يبلغها ، ومن ثراء لم ولن يبلغه باذن الله .

ولقد جرب أخونا الكاتب حظه غير مرة مع اكثر من جماعة مؤسسة في شأن مجازفة (حب المخالفة) بكل أوجل ما تحدث به وما كتبه ، وما أصدره من رسائل مختلفة أدرك بعض ما أدركه المخالفون من قبله ومن بعده من جاء ومال وسمعة ، وهكذا كان حظه !! وكان يتعين عليه بعد هذا أن يخالف عن صفه هذا ليعود الى صف الجمهور السمع الطيب بعد ان اكلت مخالفته اخضره ويابس ، ثم تركته ، لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى .

واخونا الكاتب رجل ناثر بطبعه ، على الحياة التى لم تهىء له ما هيات لغيره ، ولذلك هو يقول : أن رأسه دار من تخريف صاحب (الشفا) ونسبته الى رسول الله ﷺ طائفة من المعجزات ، لم يكن الرسول بحاجة اليها فكأنما ذكر صاحب (الشفاء) هذه المعجزات من عند نفسه تأليفا واختراعا ، ولم ينقلها عن ثقات أئمة التاريخ وسادة أصدق المحدثين ، ثم كأنما انفرد صاحب (الشفاء) برواية هذه (التخاريف) فاستحق وحده هذه الثورة العارمة من الاستاذ الكاتب ولعل الكاتب ما قرأ للسابقين واللاحقين ، ما صح عندهم في هذا الباب ، والا لما خصص صاحب (الشفا) بهذا السخط الكبير ، وان كان قد (تفضل) فاشرك معه اصحاب العقول الساذجة والعواطف الخرقاء ، وخطباء المنابر ، وقراء الصحف الإسلامية المتواضعة المحدودة (او كما قال) .

واذا كان الكاتب قد دار رأسه مما نقله صاحب الشفاء عن سابقيه من ثقات أئمة المؤرخين والمحدثين ، فلا ادري ماذا كان شأنه رأسه ، فيما ذكره القرآن نفسه من المعجزات والخواارق المذهلة ، كامداد الله جيش المسلمين بالوف من الملائكة منزلين ومردفين ، وكنصر الله ورسوله بالرعب والريح ، وكمسألة الإسراء وغيرها من نوادر الخوارق الحمديدية فضلا عن خوارق إخوانه النيين السابقين المعنه في الأغراب وادارة

بعض الرؤوس التي ندهمها الغل والغضب كلما ذكر رسول الله ﷺ بخير ، أو نسبت إليه منقبة أو ليس القرآن ذكر عصا موسى ، وناقصة صالح وبعره بنى اسرائيل واحياء عيسى للموق الخ اليس ذلك مما تدور له الرؤوس أم أن هذا الدوار لا يأتي الا عند ذكر الرسول المصطفى بحقيقته شريفه ؟

المعجزات أمور عادية مألوفة :-

اننا نعتقد ان سيدنا رسول الله المصطفى ﷺ غنى بآياته الكونية ومولده وبعثه وملايسات حياته وموازين جهاده ، وقوانين رسالته ، غنى عن كل معجزة وكل خارقة ، فهذا هو الكتاب المفتوح للبشر جميعاً .

ونقول هنا ما قاله المرحوم العقاد في مطلع النور : ان المؤرخ المسلم لو شاء لوجد لديه ذخيرة من الطوالع والنبؤات التي يعتمد اتباع الاديان المختلفة على امثالها ، وقد يعز عليهم أن يجدوا أمثالها في المصادر التي يؤمنون بها ولا يشكون فيها .

فلا يعتمد المؤرخ المسلم على الآيات الكونية لقلة الطوالع والنبؤات ، التي يثوب اليها لو شاء كما يثوب غيره وانما يعتمد عليها توثيقاً للبيئة ، واثاراً لافضل الحسنين في مقام المقابلة بين التشابهات (اهـ) .

ويقول العقاد في مطلع النور :-

ذلك ان الله جل وعلا يضع قوانين الطبيعة لحكمة ، ويخرقها لحكمة ، وتعالى الله عن العبث في غير معنى فلا يكون خرق القوانين ، وخلق المعجزات لغير قصد يعلمه شهود المعجزة ، التي تخالف مألفهم ، ويجرى العادات امامهم كل يوم اهـ .

ففي هذه النقول يقرر عالم من أكبر علماء وكتاب عصرنا (بل لعله اكبرهم فعلاً) ان المعجزات المحمدية الواردة أمر حقيقى واقعى ، لاشك فيه ، ويعلل العقاد ذلك قائلاً في الكتاب نفسه .

ليست المعجزات بالقياس الى قدرة الله خالق الكون ، الا كالمألوفات ، التي تجري بها العادات في كل يوم ، فاذا كانت الموجودات مخلوقة بخصائصها ، فالذى خلقها ،

(١) لا يزال بعضهم ينكر الارهاصات التي صاحبت مولده ﷺ على الحقيقة والجزا فراجع كتابنا (فقه الصلوات والمدائح النبوية) . ولو أنهم فرضوا أنه تصادف وقوع إعصار عارم في هذا اليوم سبب هذه الأحداث ، لأراحوا أنفسهم وأراحوا الناس ، ولكن الله أراد أن يعذب ضلالتهم بالغل والغلط والغيظ من هذه الارهاصات ليكون جزاؤهم (منهم فهم) !

وخلق خصائصها ، يملك تغييرها وتبديلها ويأتي بالمعجزات كما يأتي بالمنظور المطرد من النواميس والعادات .

والامام الغزالي يقول :- ان الحوادث تجري عند حصول الأسباب ولا تجري بحصول الاسباب ، فليست خصائص المادة : من فعلها ولا ارادتها ، ولكن المادة وخصائصها جميعاً ، من فعل الحكمة الالهية التي تسخر كل شيء بمقدار .

ونحب ان نكتفى بهذا ، لتأكيد جواز حصول المعجزات مهما كانت عجيبة ، فانها لو لم تكن عجيبة ، ما كانت معجزة وان القول بان هذه العجائب خرافة ، هو عين الخرافة بل الخرافة المطعمة بالجهل المؤسف بالقدرة الالهية ، والحقد على رسول الله .

ونقول هنا كما ان الامور الكونية تمضى على قانون خاص معين ، وكذلك خوارق العادات لها قوانينها المعينة الخاصة التي تمضى عليها باذن الله خالق هذا وذاك . بقوانين هذا وذاك (وكان الله على شيء مقتدراً) .

طريق الاحاد وطريق التواتر :-

ثم انه اذا كان القرآن كدستور ولغة وهداية وبركة ، هو المعجزة الوحيدة دون سواها المسلم بصحتها عند الكاتب ومن يقلدهم ، وقد وصل البنا هذا القرآن من طريق التواتر ، فما هو رأيه في المعجزات التي أخذت حكم التواتر ؟ ووصلتنا من نفس الطريق الذى وصلنا منه القرآن الكريم ؟

واد. كان من عيب بعض هذه المعجزات التي لا تعجب الكاتب ، انها جاءتنا مثلاً من طريق الاحاد ، فلعله من اعلم الناس باننا أخذنا اكثر ديننا عن طريق الاحاد ، وان ما جاءنا من السنة عن طريق التواتر شيء محدود لا يستوعب كل الفروع ولا الاصول المعمول بها في الملة من قبل ومن بعد ، واذا رفضنا طريق الاحاد فقد رفضنا اكثر من ثلاثة ارباع السنة المطهرة بل الدين !!

٢ - وظيفة الحديث الضعيف عند المحدثين :-

واذا كان يرى ان بعض هذه المعجزات ربما ورد من طريق ضعيف ان الثابت ان اكثر هذا الضعف معتضد بكثرة الطرق والشواهد والمتابعات فالحديث من حيث الفن : حسن لغيره على الأقل ، فهو مجبور معتمد للاخذ به حتى في العبادات والمعاملات وما هو منها .

ومعنى الحديث الضعيف انه صحيح لم تتم فيه شروط الصحة كلها وفيه صحة لا محالة

ومن هنا كانت له وظيفة معينة في الدين ليست للحديث الموضوع مخترع .

وعند تسليمنا جدلا بضعف بعض هذه الاحاديث ، فقد اجمع السلف والخلف من ائمة الدين والفقهاء على جواز الاخذ بالضعف في الفضائل والمناقب ، وهذا امام اهل السنة احمد ابن حنبل جعل من اصول مذهبه الاخذ بالضعف اذا كان مشهورا ، فان الشهرة عنده تجبر ضعفه .

واذا كان هذا القانون في العبادات والمعاملات ومتعلقاتها فاولى به ان يكون اساسا في الفضائل والمناقب ، ثم هذا هو (الدكتور طه حسين) عالم المحدثين والمخالفين في هذا العصر ، لا يرى باسا ابدا من الاخذ بهذه المناقب في السيرة ، ويرى فيها من الفوائد ما اعترف به في غير كتاب من كتبه ، التي يتحدث فيها عن نبي المسلمين . راجع كتابنا عن وظيفة الحديث الضعيف ، وتحقيقنا الملحق بكتابنا (اصول الوصول) .

٣ - المعجزات ضرورة نبوية :-

ثم لا نحن ولا أمثالنا ، ولا منجموا العالم كله ، يعلمون : أية مضرة ، تلك تصيب السيرة النبوية اذا نحن ألزمتها هذه المعجزات الثابتة ، ولا أية مضرة هذه التي تعود على عقول المسلمين وقلوبهم وعقائدهم وعواطفهم ، اذا هم آمنوا بان رسولهم له معجزات شتى اكيدة ثابتة مع ما جاء به القرآن ، تزيد من رفعة الشأن ، وتثبت الإيمان ، وتسامى بالروح والعاطفة وتعطى النبي ﷺ حقه بين سابقه من النبيين

ثم كيف جاز لنا ان نصدق ما جاء في السنة عن معجزات الانبياء السابقين ثم لا يجوز لنا ان نصدق ما جاء فيها عن نبينا ﷺ ؟ ان هذا لشيء عجاب .

ثم هل العقل او الشرع يمنع باستحالة منطقية او عادية ، من نسبة المعجزات الى النبي ؟ ابدا ، بل العقل والشرع يحتمان ضرورة ان تكون له معجزات تواجه بعض المواقف ، وتؤكد حقيقة الايمان بالنبوة في قلوب قرية العهد بالكفر والوثنية والجهل وخوارق العادات بل والخرافات والشعوذة والحزبيلات ، فكان لابد من حق يدفع هذا الباطل ، على نفس الصورة ، وان اختلفت الحقائق .

وقد جاءتنا اخبار هذه المعجزات من نفس الطريق الذي جاءتنا منه بقية السنة الشريفة ، فاي موجب لان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ؟

ان التزام الثورة على كل قديم ، والمخالفة لكل موروث يجب ان تكون في الحد المتعين على كل مصلح عدل الضمير ، سوى النهج ، صادق النية ، خصوصا بعد ان وقف العلم

الحديث بجوار الخوارق ، يعللها ويشد أزرها ، ويشهد بها ، وينتصف لها ، كحقائق أكدتها - ولا زالت - تؤكدتها الكشوف العلمية ، وتطورات العلوم المتجددة يوما بعد يوم .

ان مخالفة المعجزة للمألوف سنة في قاموس الكون ، فهي تقع على اسبابها الآلهية فتكون امرا عاديا في القانون الكوني ، وان خالفت مألوف الناس ولهذا تسمى معجزة .

فليعلم هذا الكاتب وأمثاله عن يتصدون لخدمة السيرة النبوية ، اعتادا على القابهم وشهرتهم فطالما كانت الألقاب والشهرة دليلا قاطعا على شيء غير العلم !!

٤ - بين المعجزة والبشرية :-

ان ما لا يطيقه العقل ، او لا يقره العلم العصري والقديم معا ، مما ورد ثابتا من المعجزات ينبغي لضعاف الإيمان بالقدرة الآلهية تأويله ، والتصرف في فهمه ولو على المجاز والكتابة او نحو ذلك وهذا اضعف الإيمان ، اما رده لانهم لم يفهموه فليس هذا اليهم .

والذي ندين الله عليه ان المعجزة لا تكون معجزة الا اذا كانت خارقة للعادة ، مخالفة لنواميس الطبيعة ليقع بها التحدى والاقتناع والاسكات ، فاما اذا هي خضعت للقوانين والسنن العامة ، فلا تكون معجزة قط ، إذ المعجزة ، هو ما يعجز الانسان عن الاتيان بمثله ، ولا يكون في طاقة البشر محاكاته او تعليه ، وان كان عاديا بالنسبة للقانون الكوني كما قدمنا بالتفصيل .

ومن العجيب مثلا اننا نؤمن مثلا بوقوف الشمس ليوشع كما جاء في الحديث ، ونكفر بوقوفها للمصطفى ﷺ ، وكلاهما نبي ، والمصطفى أفضل ، ورب الاثنين واحد ، وناموس الكون لم يتغير ، ولكنها المجازاة العمياء للمبشرين والمستشرقين واللاذنيين .

انما هي عقدة نفسية وبائية مستحدثة ، تسمى عقدة (بشرية الرسول) ومعنى البشرية عندهم ، الهبوط بمستوى النبي ﷺ الى الحضيض حتى يتساوى مع افراد اليهود والنصارى والنجوس في كل شيء ، الا تبليغ القرآن (ان هذا البلاء المبين راجع ما كتبناه عن عصمة النبي (الرسول) ﷺ في اول هذه الرسالة) .

ولقد اختلفنا من قبل مع الاستاذ الكاتب وامثاله من أدعياء العلم بالسنة والسيرة والتاريخ وكان ذلك في الله ، ثم نحن نختلف معهم اليوم ولكن في الله ايضا . ونحب هنا ان نضع يدهم على (عينات ونماذج) من اصول ما اعتبروه تخريفا أو تأليفا من وضع (صاحب الشفاء) او غير من الشيوخ العدول ، ليس لان يكون في ذلك راحة لنفوسهم

فهى لن ترتاح ابدا (عقوبة لهم من الله) ولكن لكى يكون تثبيتا لقلوب من قرعوا عنهم
ومن سوف يقرعون لأمثالهم ، ثم انصافا للواقع العلمى وازهاقا لباطل مسخيف ، لا ينبغي
ان غفله فيما نفعل خصوصا بعد انتشار التمسلف الذى هو علامة خصومة الرسول واهل
بيته ، واولياء الله جميعا باسم التوحيد المظلوم ، والسنة المفترى عليها .

الفصل العاشر

نكر بعض المعجزات ورواتها الأئمة الأثبات

- ١ - معجزة أنشقاق القمر .
- ٢ - معجزة حنين الجذع .
- ٣ - معجزة نبع الماء وتكثير الطعام .
- ٤ - معجزة رد البصر وشفاء المرضى .
- ٥ - معجزة اضاءة العرجون والعصا .
- ٦ - معجزات اخرى كثيرة وهامة للغاية .

(١) راجع بحثنا عن حجة الحديث الضعف فى آخر فصول كتابنا (اصول لوصول) .
(٢) العلم الحديث لم يثبت استقراره عند نفسه ، ففى كل يوم له نظرية تنفى سابقتها فاعضاع ظواهر النبوة لاحكامه
جهل بالعلم والنبوة جميعا فضلا عن انها سمة التبشير والاستشراق ومجال الاتحاد واللادينية .

الفصل العاشر

١ - مسألة انشقاق القمر :-

- واما انشقاق القمر ، وشهادة السفار بذلك ، فقد رواه ابو داود البخاري ومسلم وابو نعيم والترمذى واحمد وغيرهم ، قال ابن عبد البر : روي عن جماعة كثيرة من الصحابة ورواه عنهم امثالهم من التابعين ، ونقله عنهم الجم الغفير ، الى ان انتهى اليها ، اي : فهو كالتواتر ، قال ابن السبكي في شرحه على (مختصر ابن الحاجب) ما جعلته (الصحيح ان انشقاق القمر متواتر مروي في الصحيحين وغيرهما ، وله طرق شتى ، لا يعتري فيها^(١)) نقول وقد وجدت حديثا صحف قديمة بالصين تتحدث عن يوم انشقاق القمر كما نشرته اكثر الجرائد والمجلات العلمية .

- واما تسبيح الطعام والحصى في يديه ﷺ فقد رواه البزار والطبراني والبخاري .
- واما تسليم الشجر والحجر عليه ﷺ فقد رواه مسلم والترمذى والبزار وابو نعيم .
- واما تامين اسكنة (عتبة) الباب والجدران فقد رواه البيهقي وغيره .
- واما كلامه ﷺ للجبل (احد) فقد رواه البخاري ومسلم وغيرهما .
- واما مجيء الشجر اليه ﷺ فقد رواه الامام احمد ومسلم والحاكم والترمذى ، واخرون منهم البغوى في شرح السنة .

٢ - حنين الجذع :-

- واما حنين الجذع اليه ﷺ حتى سمع صوته من بالمسجد فرواه الشيخان عن سهل بن سعد ، ثم البخاري واحمد عن جابر وابن عمر ، والدرامى واحمد وابن ماجه عن ابن عباس ، ثم الدرهمى عن سعيد وبريده ، واحمد والترمذى وابن ماجه عن انس والبيهقى في الدلائل عن ام سلمة ، والشافعى واحمد والدرامى وابن ماجه وابو يعلى وسعيد بن منصور عن ابى كعب ، والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الدلائل عن عائشة وغيرهم ، فالخير به متواتر كما ترى ، واخرجه اهل الصحيح ورواه عدد من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع ، وقال التاج السبكي انه متواتر (أى حكمه حكم آيات القرآن الكريم) ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : حنين

(١) نحن نعرف كل المعرفة ما قاله وما يقوله من سبق ومن لحق عن يستبعدون انشقاق القمر ويعملون ذلك علامة القيامة ، ولو كانت المعجزات محكومة بنواميس العلم الكونى المعروف لما كانت خارقة للعادة ولا سميت معجزة ولا جاز بها التحدي ولا صحت للدلالة على القدرة .

الجذع وانشقاق القمر ، نقل كل منهما نقلا مستفيضا ، يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث .

وقال البيهقي : قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة ، التي حملها الخلف عن السلف (اهـ) .

- واما كلامه ﷺ للجمال ، فقد رواه احمد والنسائي والبيهقي في شرح السنة ، وابن شاهين ، وصححه صاحب (المصاييح) .

- واما كلام الذئب ، فقد رواه الامام احمد وسعيد بن منصور في السنن .

٣ - نبع الماء وتكثر الطعام :-

- واما نبع الماء من بين اصابعه ﷺ فقد رواه الشيخان في الصحيحين ، وابن شاهين والبيهقي وابو النعم والدرايمى من طرق متعددة والفاظ مختلفة ، في وقائع شتى لكل منها قصة ثابتة ، فهو معجزة مكررة في مناسبات مختلفة .

قال القرطبي : قصة نبع الماء بين اصابعه ﷺ قد تكررت منه ﷺ في عدة مواطن وفي مشاهد عظيمة ، وورد من طرق كثيرة تفيد في مجموعها العلم القطعى . المستفاد من التواتر المعنوي .

- واما استفاضة الماء من عين (تبوك) فقد رواها مسلم في الصحيح .

- واستفاضته من عين (الحديبية) رواه البخاري .

- واستفاضته في الاناء ، رواها الشيخان .

- وحديث كفاية ميضأة^(١) الى قتادة للجم الغفير . رواه مسلم .

- واما اجابة الله تعالى استسقائه ﷺ لقومه في (تبوك) فقد اخرج البيهقي وشيخه ابن بشار وجمع كثير من المحدثين .

- واما نبع العين (بذي الحجاز) فقد رواها ابن عساكر وابن سعد وطائفة كبرى من المحدثين والمؤرخين .

- واما تكثر الطعام القليل حتى كفى الف صحابى في قصة جابر يوم الخندق ، فقد رواها البخاري ومسلم وبقية اصحاب الصحاح .

- وكذلك تكثر لقيمات الى طلحة حتى كفت ثمانين رجلا رواه البخاري ومسلم ايضا .

- وتكثر بقايا الأزواد القليلة حتى كفت الجيش وفاضت يوم تبوك ، رواه مسلم وبقية الخمسة .

- وتكثر طعام انس وهو ملء تور (اي اناء) كالذي نسميه (الانجر او القصعة الان) حتى كفى ثلاثمائة ثم بقى كما هو ، رواه الترمذي البخاري ومسلم .

- وتكثر طعام عبد الرحمن بن ابي بكر ، حتى كفت شاته مائه وثلاثين رجلا ، ثم بقى منها ما بقى رواه البخاري .. الخ الخ .

وهنا نذكر حديث الترمذي الذي يشرح سر كل ذلك ، عن ابي العلاء سمرة ابن جندب قال : كنا مع النبي ﷺ نتداول من قصعة ، من غدوة (الغدوة أول النهار) حتى الليل يقوم عشرة ، ويقعد عشرة ، قلنا : فما كانت تمد ؟ (بضم التاء وفتح الميم - يعنى يزيد ما فيها) قال : من اي شئ تعجب ؟ ما كانت تمد الامن ههنا ، وأشار بيده الى السماء قلنا فذلك هو الإيمان !!

٤ - مسألة رد البصر وشفاء المرضى :-

- واما رد بصر الاعمى ، فذلك مستفيض في الصحاح عن الرجل الذي علمه الرسول صلاة الحاجة والتوسل به ﷺ الى ربه ، فما لبث ان رجع الى القوم بمشى بلا قائد ولا عصا وحديثه ركن من اركان قضية (التوسل) مشهور ، صححه ابن تيمية^(١) .

- واما ابراء المريض كما حدث لسلمة يوم خيبر ، اذ نفث رسول الله ﷺ على ساقه المضروبة ، فما اشتكها قط ، رواه البخاري واصحاب الصحاح .

- وكانت عينا فديك (بضم الفاء وفتح الدال) قد ابيضنا ، فنفث الرسول ﷺ فيهما فأصبح يدخل الخيط في الابرة ، وهو ابن الثمانين ، رواه ابن ابي شيبه ، والبيهقي وابن السكن والطبراني .

- ولما اصيبت عين ابي ذر في (احد) نفث فيها الرسول ، فعادت كما كانت ، رواه ابو يعلى واخرون .

- واما قصة عين قتادة التي سألت على خده في الصف ، وكيف ردها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه فقد رواها ابو يعلى وابو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة . ورواها البيهقي عن الخدري عن قتادة بن النعمان ، وذكرها الوافدى ، وعبد الله

(١) راجع رسالتنا الانهام والافحام في مشروعية الوسيلة في الاسلام ففيها التحقيق العلمى والفنى لهذا الحديث شريف

(١) الميضأة هنا الإناء الذى يتوضأ منه كالبريق ونحوه .

- بن ادريس والحافظ ابن عبد البر ، واستشهد بها الاصمعي ، رواية عن رجل من ولد قتادة بن النعمان ، وكان يتمثل بها عمر بن عبد العزيز .
- واما انه عليه السلام فنفت في عين علي بن ابي طالب يوم خبير فبرأت كأن لم يكن بها وجع فقد رواه البخاري وآخرون .
- واما قصة اياس بن سلمة الذي جاء بأبيه يقوده أرمدا ، فنفت النبي صلى الله عليه وسلم في عينه فبرا لساعته ، فقد رواه مسلم وآخرون ايضا .
- واما قصة محمد بن حاطب حين انصبت القدر عليه ، فاحترق جلده فحملة الى الرسول فنفت عليه ودعا فبرا لوقته ، رواه النسائي وبقيت الخمسة .

٥ - اضاءة العرجون والعصا ومعجزات اخري :-

- واما العرجون الذي دفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى قتادة بن النعمان ، فأضاء له في الليل المطير فقد خرج به ابو نعيم وروي نحوه البخاري في الصحيح والبيهقي بتصحيح الحاكم عن انس في قصة عبادة ابن بشر ، وأسيد بن حضير ، وكيف اضاءت لكل منهما عصاه وروي نحوه كذلك البخاري في التاريخ والبيهقي وابو نعيم في قصة حمزة الاسلمي : وكيف اضاءت اصابعه حتى جمع القوم رحالهم وقضوا نقتلهم .
- اما شكوي الطير اليه صلى الله عليه وسلم في فجعيته بولده ، فقد رواه ابو داود وآخرون .
- اما معجزات الهجرة وقصة ام معبد وسراقة ، ونسيج العنكبوت وغيره فمما اسنده ابن اسحاق وابن سعد والجلبي وغيرهم من الثقات .

طائفة اخري من المعجزات :

- فاما انه صلى الله عليه وسلم كان أول من اخذ عليه ميثاق يوم (السبت بربكم) وانه اول من قال (بلي) فقد رواه القطان عن روه وهو من يعرف العلماء احتياطه وتحزره وتمكنه في علم الحديث الشريف .
- واما انه كان صلى الله عليه وسلم أول النبيين خلقا ، وانه كان نبيا وادم منجلد في طينته ، فقد الف فيه بعض المحدثين كتبا ، ومنها كتاب (الاحاديث المنتقاه) المطبوع بمصر ، والحديث رواه الثقات بألفاظ شتى ، منهم الترمذي والجماعة ، من طرق كلها مقبولة ليس في روائها ضعيف ولا كذاب ، ولك ان تؤول الحديث بما شئت وتستجد انه الاول في كل شيء صلى الله عليه وسلم .
- واما تنكيس الاصنام لمولده ، فقد رواه الخرائطي وآخرون ، وهل يمنع ان يتصادف هبوب زلزال أو عاصفة أو إعصار في هذا الوقت فتخر به الاصنام ، وتتصدع

المباي ، ويفيض الماء ، وتحمذ النار ١٢

- واما انه خرج من بطن امه ساجدا مختونا مسرورا ، فقد رواه ابن سعد وابو نعيم والطبراني ، وغيرهم وهو امر في ذاته مكرر في اكثر من مولود عادى وحتى الآن فليس عجبا معه صلى الله عليه وسلم .
- واما النور الذي خرج من امه عند ولادته فأضاءت له قصور الشام ، فقد رواه جماعة منهم الامام احمد ، وناهيك بالامام احمد ، امير علماء الحديث غير منازع .
- وتظليل الغمام له : رواه جماعة ، منهم ابو نعيم وابن سعد وابن اسحاق وغيرهم .
- وشق الصدر : رواه طائفة ، منهم مسلم ، صاحب ثاني كتاب بعد البخاري ، نتلقى منه الدين ورواه جماعة اخري من المحدثين ، ذلك ان كلهم الشق على الحقيقة او على التأويل ، والامر في النهاية أن ملء صدره يسر الله وطاقته وروحانياته .
- واما انه كان صلى الله عليه وسلم يري من خلفه كما يري من امامه فقد رواه مسلم كذلك وغيره من المحدثين دليل (شفافته الربانية والروحانية) .
- واما انه كان يري في الظلام كما يري في الضوء فقد رواه البيهقي وجماعة وهذه خصيصة مكررة في كثير من الناس للان . بل وجدت اجهزة واللات تلتقط الصور في الظلام الدامس كانها في رابعة النهار .
- واما انه كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه فقد رواه البخاري وغيره . وهذا موروث في كثير من اهل الله الصالحين للان .
- واما اسلام قرينه صلى الله عليه وسلم فقد رواه مسلم وغيره . ونسأل الله أن يسلم قرين صاحبنا وأمثاله حتى لا يوسوس لهم بهذه الترهات وتجريد النبي من المميزات .
- واما انه سيد ولد ادم ، فقد رواه جماعة منهم مسلم واحمد وابو يعلى وابن ماجه الترمذي وابن حبان والطبراني .
- واما أن رؤيته في المنام حق وان الشيطان لا يتمثل به فقد رواه مسلم من عدة طرق بعدة الفاظ (نسأل الله هذا الشرف) .
- واما انه صلى الله عليه وسلم : لم يتشاءب ولم يحتلم ، فقد رواه ابن ابي شيبه والطبراني والخطابي وهو حادث مكرر في كثير من الناس لأسباب صحيه أو نفسيه قررنا المختصون .
- واختصاصه بنزول اسرافيل عليه لتخيره ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا ، فقد رواه الطبراني وغيره من طريق صحيح بالاجماع .
- واما بركة اسمه صلى الله عليه وسلم على حامله في الدنيا والاخرة ، فقد رواه ابو نعيم في حديث قدسي عن نبيط ورواه ابو منصور الديلمي عن علي ابن ابي طالب ونقله كثير من المحدثين .

- واما انه من انتقصه ﷺ قُتل ، فهو اجماع المسلمين كما نقله الخطائى وغيره ، والخلاف في قتله هو يكون حدا أو رده ، ولابن تيمية وغيره في هذا الباب مطبوعات متداولة .

- واما ان جسده الشريف لا يبلى ، فقد رواه غير واحد من الصحاح منهم ابو داود وجماعة . وقد وجد علماء الحفريات اجسادا غير محنطة لم يصبها البلاء في كثير من الصحارى بالشرق والمغرب .

- واما ان ما بين بيته ﷺ ومنبره روضة من رياض الجنة ، فقد رواه البخارى واخرون (شرفنا الله بزيارتها مرات ومرات) .

- واما انه ﷺ اول من تنشق عنه الارض ، وأول من يفيق من الصعقة ، واول من يجوز الصراط ، واول من يدخل الجنة ، فقد رواه البخارى ورواه الجماعة بألفاظ مختلفة مع مناقب اخرى له ﷺ يسر بها اهل الايمان وتشرح بها صدورهم .

- واما انه ﷺ صاحب لواء الحمد يوم القيامة : ادم فما دونه تحته ، فرواه البزازی وغيره يسند صحيح موثق ورواه اكثر حافظ ومحدث في اكثر من كتاب .

- اما شفاؤه ﷺ مس الجن والامراض الجسدية ، واخباره بالغيب وغير ذلك من المعجزات فما اجمعت عليه الصحاح بلا شذوذ^(١) .

وهكذا قل في بقية ما ورد من شتى معجزاته وخصائصه التى لا تحصى ﷺ مما لم ينص عليه في القرآن تفصيلا ، وان كان اشير اليها اجمالا في مثل قوله تعالى : *ولسوف يعطيك ربك فترضى*) ، (وما كان عطاء ربك محظورا) .

وبين يدينا كتب السير الصحيحة ، والشمال والخصائص والدلائل ، واعلام النبوة ، وما هو منها لثقات المؤرخين والمحدثين ، فيها كل هذه المعجزات ، واضعاف عددها من أمثالها وغير امثالها ، محكومة بالقانون العلمى الدقيق التى بيناه في الفصل السابق .

فاذا جاز لنا تجريح كل هؤلاء الائمة فيما نقلوه لنا عن معجزاته ﷺ بقوانينهم العلمية والفنية لتعين ان نخرجهم في كل ما جاءنا عنهم من امر الدين ، وهكذا يصبح الدين كله مشكوكا فيه على هذا الاصل الخبيث .

(اما بعد) فكل ذلك غيض من فيض ، من معجزات صاحب مقام (انك بأعيننا) وكل شيء احصيناه في امام مبین . فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، فذلك شيء لا يغير من الحقيقة شروى نقيض !!

الفصل الحادى عشر

فتنه الطعن فى ابوى النبى وجده وعمه

- ١ - تمهيد وبيان لابد منه .
- ٢ - اصل هذه الفتنة الخبيثة .
- ٣ - الدليل الظنى مدفوع بالدليل اليقينى .
- ٤ - بعض الائمة وبعض الائمة الاجمالية .

الفصل الحادى عشر فتنة الطعن فى أبوى النبى وجده وعمه

١ - تمهيد وبيان لابد منه :-

اما قبل : فعذرى أكبره لاخوانى وابنائى ، الذين يعثون الى بأسئلتهم واستفتاءاتهم ثم أجدنى مضطرا الى تأجيل الاجابة انشغالا بتسجيل هذا العمل العلمى ، رجاء المشاركة فى قطع دابر نذالة التوقيع على سيدنا رسول الله المصطفى باسم الدين والاصرار على آذاه ﷺ فى قبره باسم السلفية ، والتمكين لاعداء دعوته منه ﷺ ومن دينه باسم السنن المظلومة ، والتمتع بغريزة الاستسداد على الموتى ، باسم التوحيد المفتى عليه ، واشغال الامه بالفروع والقشور والتوافه والسطحيات باسم تطبيق الشريعة والدعوة الى الله .

لكل هذا وهو خطير عميق عريض ارجو ان يعذرنى أصحاب الاسئلة والاستفتاءات ، فان الذى أحاوله الان هو الحفاظ على الاصل العظيم ووقايته من عوامل التحطيم بالحقم والغفلة ومن أسباب التدمير بالوقاحة والتعالم والمجازفة ، ومن وسائل التخريب فى سبيل الشهرة وتحصيل المال الحرام ، والمركز الدنيوى الفانى الذليل ، وكل ذلك يهم اخوانى كما يهمنى او يزيد .

إن جوهر الايمان والعقيدة لا يقدس الا بقدسيه نبى الايمان والعقيدة وحاملها الى الناس فان الطبيب لا يحمل الا الطب والخبث لا يحمل الا الخبيث ، ومحاولة استنقاص النبى ﷺ تحت اى ستار كمحاولة اغتازه ﷺ فى شخصه باسم البشرية او فى ابويه باسم التوحيد او فى خصائصه ومعجزاته باسم العلم كل ذلك بقية من حملات الزندقة والتبطن والفرمطة وميراث من الشعوبية والاستشراق والتغريب والتبشير والتلوث بنفايات التعالم والجهل والقشورية الفاضحة ، ولعبة خطيرة من أقدر العاب الاستعمار اللئيم ، كما فصلنا بعض ذلك فيما اسلفنا فى اكثر من بحث ولا يمكن ان تنمو كل هذه الخبائث الا فى مستنقع ضعف الايمان والغرور ، والتقرير بالناس بعلم الجهل ، أو جهل العلم الرشيد .

وقد قدمنا فى بحثونا السابقة فى هذا الكتاب الادلة القاطعة (رغم التركيز والاجمال بحكم ضيق الوقت والصحة والمال والمجال) على ان معجزاته ﷺ قطعية الثبوت وان عصمته ﷺ قطعية الثبوت واليوم نقدم باذن الله مصرع دعوى كفر او شرك ابويه او انهما (كما يزعمون) فى النار حتى يكون اعتقاد نجاتهما بمشيئة الله كذلك قطعى الثبوت ، ثم نقدم ذلك كله الى الله ورسوله شفاعة نلتمس بها الستر والمغفرة والنجاة

من النار ، ونقدمه الى المسلمين مددا روحيا يثبت الإيمان وينمي اليقين ويزيد الله به الذين
اعتدوا هدى'' (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقروهم عليهم عني) .

٢ - اصل هذه الفتنة والرد عليها اجمالا .

اما أصل هذه الفتنة فهو في الحقيقة ضيق الأفق العلمي ، وسوء الادب الجليل ، وتجهيد
المفاهيم على مستوى السطحية والغرور ، ونخب الظهور ، والاعتصام بنقيصة التعالم
والتنازع بالألقاب ومخالفة الجماهير ، لسبب لا يرفع الحسيسة ، ولا يعذر به صاحبه ،
وان كان من المسائل التي لا ينفع العلم بها ولا يضر الجهل بها ايضا .

كل هذا عند حُسن الظن والا فنعود بالله من انحراف البواطن والتواء الغايات والزندقة
في مظهر الايمان .

وكل ما يملكه القائلون بكفر ابوى النبي وانهما في النار مع المشركين يزعمهم هو
حديث مسلم عن ابي هريرة ان النبي ﷺ عندما زار قبر امه قال :- (إستأذنت ربي
تعالى ان استغفر لها فلم باذن لي فاستأذنته ان ازور قبرها فاذن لي) .

وحديث مسلم عن أنس : أن رجلا قال يا رسول الله : اين ابى ؟ فقال ﷺ ان ابى
واباك في النار أو نحو هذين الحديثين .

٣ - الدليل الظني مدفوع بالدليل اليقيني :-

وقد كان ممن سقط به الفهم الساذج في هذا الجانب بعض أئمة الاحناف وأخرون
من سبق ، ثم من لحق من معاصرينا المرضى بالشذوذ الفكري وحب الشهرة والمال ،
وكان يكفينا ويقطع الالسنه من البلاعيم ان نقول ما يقوله العلماء . ان الدليل الظني
اذا عارضه دليل يقيني ، تعين أحد أمرين : إما القول بالنسخ أو محاولة التوفيق بين
الدليلين ، وإلا سقط الدليل الظني وفقد اعتباره بقيام الدليل اليقيني .

والخبران اللذان ذكرناهما ، من أخبار الآحاد التي لا تفيد علميا الا الظن باتفاق
جميع اهل الله ، وكبار علماء الأمة من المحدثين والأصوليين والفقهاء وغيرهم .

(١) استاجر ادعياء التوحيد والسلفية رجلا مغربيا سفيا ، وجعلوه (بوقا رخيصا لهم) وظيفته التقليل بين الحرمين
الشريفين ، ليذيع في الناس أن أبوى النبي كانا مشركين وثنيين ، وانهما في النار ، وأنه لابد من هدم قبة سيدنا رسول
الله ، ثم هو يذيع في الناس القول بعدم عصمته وأنه ليس له معجزات ، وعندى (كاسيت) مسجل بعونه يردد هذه
الذلات والحجاث . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

والحديثان معارضان بالقرآن المتواتر الذي لا يفيد علميا الا اليقين القطعي الاكيد .

فان ابوى النبي كانا من اهل الفترة فلم تبلغهما الرسالة ولم يبعث في عهدهما نبي
والله تعالى يقول : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) والآية محكمة من أمهات
الكتاب فهي ناسخة او مسقطة لما عارضها من أخبار الآحاد حتى ولو صحت نسبة
هذه الاخبار من الوجهة الثنية ، وهذا هو رأى القسطلاني وجمهور السلف .

وقد اطبقت الائمة الجمهور والأشاعرة ومن تبعهم . من أهل الاصول والشافعية
من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة مات ناجيا قال السيوطي وهذا مذهب
لا خلاف عليه ، بين الاشاعرة والشافعية وجمهور اهل العلم ، نقول : وهو لا شك
أصوب وأقرب الى معقوليهِ الاشياء وما عداه تكلف وشذوذ وضيق أفق وتخلف ثم
إنه برغم عدم بعث رسول لهم فقد كانوا على دين ابراهيم لم يسجد أحد منهم لصنم ،
ولا شرب الخمر ، ولا استحل ما حرّمته الحنيفية .

رسن يكفينا هذا في اغلاق هذا الباب والوقوف مع الايمان والادب والاحتياط
والتسليم لله فيما لا يقين لنا بعلمه وقطع دابر البلبلة والشك ، ومنع اهدار اوقات
الناس فيما لاخير معه ولا فيه على الاطلاق .

وبخاصة ان هذه المسألة ليست من المسائل التي يتعين او يتأكد العلم بها ، ولا هي
كما قدمنا مما يضر الجهل به أو يشرف الانسان العلم به في الدنيا ، ولا هي مما يسأل
عنه الانسان في القبر ولا في الحشر ، فحفظ اللسان على الاقل من الكلام فيها هو أحوط
وأسلم وادنى الى الادب مع الله ورسوله وأدخل في احترام محيط الغيب الالهى .

٤ - بعض الائمة وبعض الادلة والتعرض للكفر :-

وقد سنل إمام المالكية (ابو بكر بن العربي) عن رجل قال : ان أبويه ﷺ في
النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعالى : (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة) قال : ولا اذى اعظم من ان يقال ان اباه وامه في النار .

وليتأمل المسلم قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) كيف يرضى بنعيم
الجنة وأبوه وامه في النار؟! وانه لا يسلم بهذا عقل ولا قلب ولا ضمير !!

وقال العلامة السحيمي في شرحه على (عبد السلام) انه يجب اعتقاد ان جميع
آباء الانبياء وأمهاتهم مؤمنون وانهم في الجنة مخلدون قال : وهذا هو الذى نعتقه ونلقى
الله عليه ، نقول : وهو ما أجمعت عليه الجماهير المؤمنة المؤدبة ، وتلقنه جماهير سادة

الامة بالقبول ، أما الشذوذ عن ذلك فمرض نفسى وغل شخصى وعقد وأزمات داخلية مدسوسة على العلم والادب .

وقال الحلواني : فى (المواكب) : القول بكفر أبويه عليه السلام زلة ، نعوذ بالله من ذلك فمن تفوه به فقد تعرض للكفر بإيذائه عليه السلام .

وذكر ابو نعيم فى (الحلية) ان عمر بن عبد العزيز غضب على كاتبه وعزله من جميع دوواينه لأنه سمع منه ما هو من هذا الباب .

ومن أدلة هؤلاء الائمة ما رواه الطبرانى : من ان عكرمة بن أبى جهل اشتكى اليه عليه السلام ان الناس يسبون أباه (ابا جهل) فقال عليه السلام : لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات ، ويؤيده الحديث المشهور (ما بال قوم يؤذوننى فى اهل بيتى ... الخ) وسيأتى بعد .

واذا كان الإسلام يوجب الادب مع عكرمة فى ابيه المتفق على كفره وشركه فلاشك أن أبوى النبى أحق بهذا الأدب ولم يثبت منهما ما ثبت فى ابى جهل من شرك وكفر صريح ثم ان رسول الله أولى بهذا الادب وهو عليه السلام فى قبره حتى يرزق عند ربه . وفى المنهل : جاءت بنت ابى لهب تشكو اليه عليه السلام ان بعض الناس ينادونها بابنة (حمالة الخطب) فقال عليه السلام وهو مغضب شديد الغضب فقال : (ما بال قوم يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى ، الا من اذى نسبى وذوى رحمى فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل) .

فى هذا الحديث موجز ومقتنع لمن أدبه الله ، وعليه كان بعض الامة السادة الاحناف يكرهون القرآن فى الصلاة بسورة (اللم) تحاشيا وتحوطا وادبا فى حق عليه السلام .

ثم ان أبوى النبى عليه السلام قد ماتا ، والنسب عن سب الموتى عموما ثابت صريح ، ولا شك أن اتهمهما بالكفر او نحوه سب قبيح ، ليس عليه دليل يقينى كما رأيت فهو فى جملته مخالف للنسب القاطع ، وفى الحديث الصحيح : (ما يهتكم عنه فاجتبه) فويل بعد ذلك لمن تمسك بأذى رسول الله وهو يزعم أنه من المؤمنين (وسيأتى تفصيل الرد على جزئيات هذه القضية فى الفصل الآتى) .

الفصل الثانى عشر

- ١ - حديث ام النبى عليه السلام ومعناه والرد عليه .
- ٢ - حديث والد النبى عليه السلام ومعناه والرد عليه .
- ٣ - عود الى اهل الفترة وحكم الله فيهم .
- ٤ - مع أبويه وجده وعمه عليه السلام مرة أخرى .
- ٥ - كلمة مكملة للموضوع .
- ٦ - مصرع دعوى الطعن فى أبويه وجده وعمه أخيراً .

الفصل الثانى عشر

١ - المفاهيم العلمية فى حديث ام النبى ﷺ :-

اما المفاهيم العلمية (فيما نعتقد) فى حديث منع الرسول من الاستغفار لامة وقد اوردنا نص الحديث فى الفصل السابق فهى :-

١ - ان الاستغفار فرع على المؤاخذه على الذنب ، ومن لم يبلغه الدعوة لم يذنب حتى يؤاخذه على ذنبه ، فلا حاجة الى الاستغفار له من ذنب لم يفعله ولن يؤاخذه الله عليه ، فيقع الاستغفار أنذ لغوا ، وليس من شأن الانبياء اللغو .

٢ - ان هذا الاستغفار وقتل . كان مما يراد به مشرك أو منافق أو كافر ، ولم تكن أم الرسول ﷺ من أى هذه الاصناف ، فلو ترك الله رسوله يستغفر لهما ، لعداها الناس منهم بحكم العرف ، وليس كذلك شأنها (فتأمل) .

٣ - إن اهل بيته ﷺ ومنهم أمه لا يدخلون النار ، لما اخرجهم ابن سعد وغيره عنه ﷺ : (سألت ربي ألا يدخل النار احد من اهل بيتي ، فاعطاني ذلك) ولما اخرجهم ابن جرير عن ابن عباس فى آية : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) من رضى محمد ﷺ ألا يدخل أحد من اهل بيته النار .

وهكذا لا يكون ثمة مقضى للإستغفار لها وهى من اهل الجنة باذن الله بهذه الادلة ، فيكون الاستغفار لها لغو أو عبث ، ورسول الله منزّه عن الوقوع فى اللغو أو العبث ، فافهم زادك الله أدبا وایمانا .

٤ - قول بعضهم من المتسلفه الاوائل ان آية : (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) نزلت فى خصوص ابويه فخير ممدسوس اجمع علماء الحديث على سقوط إسناده وعدم الاحتجاج به ، والمقطوع به اجماعا ان الآية نزلت فى كفار اهل الكتاب بدليل السياق الصريح فتكلف تخصيصه بابوى النبوى انما هو غل موروث او انحراف فكرى ، من ضعف الايمان على الأقل وسوء فهم حقيقة النبوة وانعدام وازع الادب والاحتياط والتسامى .

٥ - روى ابو نعيم فى (دلائل النبوة) عن أسماء بنت رهم ، أنها شهدت آمنه أم النبى ﷺ فى مرض موتها تنظر الى ولدها (محمد) وهو غلام ، وتنشده شعرا كله توحيد بالله ، وقد نقله كثير من أصحاب السيرة النبوية ، كما جاء عنها نثر كثير يقرر هذا المعنى ويؤكداه فهى من المؤمنات العظيمات لاشك فى ذلك .

قال الزرقاني في شرح (المواهب اللدنية) نقلا عن الجلال السيوطي بعد ذكر هذه الآيات المؤمنة التي أنشدتها آمنه لابنها : وهذا قول منها صريح في أنها موحدة الى أن قال : وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وثبوت صفة التوحيد^(١) .

٦ - منع النبي من الاستغفار لأمه ، لا يستلزم عقلا ولا علما ان تكون كافرة (وحاشا لها) فقد منع الله السي في أول الاسلام من الاستغفار لمن مات وعليه دين . لم يترك له وفاء ، بل كان قد منع عليه السلام من الصلاة عليه فضلا عن الاستغفار له . وهو مسلم لا ريب فيه ، فمنعه عليه السلام من الاستغفار لأمه اذا سلمنا جدلا به قد يكون معنى آخر من نحو أنها مغفورة لها مع أهل الفترة ، فلا داعي على الاستغفار حتى لا يظن بها السوء فهو من أدلة النجاة في ما رأينا والحديث كما قدمنا معجوج بالقرآن والسنة .

٢ - المفاهيم العلمية في حديث والد النبي صلى الله عليه وسلم :-

- أما حديث رد النبي على من سأله قائلا : (إن أبى وأباك في النار) فانه هو من رواية حماد بن سلمة ، وهو معارض بحديث معمر بن راشد ، كلاهما في (حماد ومعمر) عن ثابت .

- وليس في حديث معمر عبارة : (أن أبى وأباك في النار بل فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رد على الرجل قائلا : (إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار) وفي رواية (لفظ مشترك بدلا من كافر) .

وعند العلماء أن معمر أثبت من حماد ، لأن حمادا في أحاديثه مناكير شتى وقد تكلم علماء الرجال في حفظه ، فهو مجرح متهم ، ولم يخرج له البخاري ومسلم في الأصول الا من روايته عن ثابت .

- أما معمر فلم يتكلم أحد في حفظه ، ولا اتهم بالناكير ، وقد اتفق البخاري ومسلم على التخرج له فهو أصح وأثبت وحديثه مقدم بالاجماع . وهكذا يسقط حديث حماد علميا فنيا ، كسقوطه أدبيا وذوقيا ، فليس عليه من نور النبوة أو البلاغة المحمدية شيء .

ويؤيد حديث معمر ، ما رواه الطبراني والبيهقي والبخاري من حديث سعد ابن ابى وقاص بمثل لفظه ، وأخرج ابن ماجه من طريق الزهري عن سالم نحوه وهكذا ترجع رواية معمر علميا وعاطفيا بقدر ما يرجحها العقل والايان والادب ، والفقه بالدين وبالحديث .

ومن ثم قالت بعض الأخذيين : لعل رواية حماد ، كانت من تصرفات الراوى بالمعنى على حسب فهمه لاستبعاد ان يكون هذا هو المنطوق النبوى ، فليس عليه من نور النبوة شيء ولأن الرجل السائل كان يسأل عن أبيه هو فأقحام لفظ أبى الذى لم يسأل عنه الرجل ليس من فقه الحديث ولا من بلاغة النبوة فهي كلمة مقحمة عمدا أو خطأ بشكل واضح فلا يعتد بها لانه لا داعي لها على الإطلاق .

وهكذا يسقط هذا الجزء (على الأقل) من رواية حماد ، ويثبت مكانه الجزء المروى عن معمر بترجيحاته العلمية والفعلية ، فتسقط حججه الحديث فيما أقاموه فيه لعرض أو مرض .

وقد سئل فضيلة الشيخ متولى الشعراوى عن هذا الحديث فقال ما ملخصه :- إذا صح هذا الحديث فهو مما قيل قبل أن ينزل قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) لانه لا عقوبة الا بتحريم ولا تحريم الا بنص ولهذا كان العفو عمن لم تبلغه الدعوة (١) فيكون الحديث ان صح علميا منسوخا بالآية فضلا وعدلا من الله تعالى .

٢ - نقل ثقات مؤرخى تسيرة الشريفة كلهم تقريبا بإستادهم عن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم قصة المرأة التى دعت إلى نفسها فإستعصم وقال شعرا^(١) يؤكد إيمانه بالله واستمسكه بالشرائع السماوية السابقة فلم يثبت من طريق قوى ولا ضعيف ان عبد الله مات كافرا أو مشركا أو أنه عبد وثنيا أو إتخذ له صنما أو جاء بفعل كفرى من أفعال الجاهلية فهو مؤمن ناج باذن الله فقد كان كايه وبقية أجداده على ملة ابراهيم كما هو ثابت في التاريخ .

- وحتى لو سرنا الى أحر الشوط مع الذين يؤذون الرسول في أبيه وسلمنا جدلا

(١) ما دعت عبد الله والد النبي امرأة نفسها قال كما نقله عن مؤرخى السيرة ما نصه :

أما الحرام فأنسأت دونه

مكيف بالامر الذى تقيبه

فنا : وهذا منى الدين والايان والشرف من شاب مثله .

والحل ، لا حل ما منبه
يحصى الكريم عرضه ودينه

(١) للسيوطى كتاب : (التظيم والمئة في ان أبوى النبي في الجنة) وكتاب (مسالك الحنفا في والدى المصطفى) وكتاب (السبل الجلية في الآباء العلية) كلها دفاع عن الابوين الشريفين فلما جمعها من أحب الله ورسوله ولا ادري كيف يطلب العد شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم بدم ابوة وتكفوها ؟ والحكم عليها بالنار . أم يدمى السنن والتوحيد بذلك .

بصحة الحديث (وقد عرفت تهاوته بما فيه) - فالحديث غير محكم ، بل هو معقول كذلك بالاحتمال ومتى ثبت الاحتمال فقد بطل الاستدلال ، واليك بعض وجوه الاحتمال التي يستحيل ان ينهض معها دليل يعتمد :

أ - إذ أنه يحتمل أن يكون المراد بابيه عليه السلام عنه ابو طالب (اذا قلنا حداً بأنه كما يقولون) في النار (وسوف نتحدث عنه فيما بعد) فقد كان مشهوراً بأبويه له ، لسابق تربيته والمنافحة عنه ، وقد كان رسول الله يحدث عنه فيناديه بلفظ الاب وكان معتاد العرب أن ينادى العم باسم الاب ، وبخاصة اذا كانت له على الآخر تربية أو نعمة . ومن هنا جاء ما قاله بعض المفسرين . من ان (آزر) لم يكن واند ابراهيم أبداً بل كان عنه ينادى باسم ابيه على الاعتبار السابق بغتة التربية . وهذا اقرب الى المعقول والمقبول .

ب - واذا عرفت قيام العم مقام الاب ، عرفت عند التسليم جدلاً بسلامة الحديث وهو غير مسلم على الاطلاق ، فيحتمل مرة أخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل التورية والابهام في الاجابة تطبيقاً لمقتضى الحال ، كما كان شأنه صلى الله عليه وسلم في استخدام المعارض في مواضعها ، التزاماً بالحق ، مع مدافعة وقوع الفتنة ، أو تطييب النفس أو تاليف الشاذ النافر ، وقت جميعاً . والاحتمال مسقط للدليل كما اسلفنا .

ج - الله تعالى يقول : ﴿ وان منكم إلا واردها ﴾ ولا مانع ابداً من ان يكون المعنى محتملاً ان أوى واباك في النار يعنى أن أوى وأباك سirdان النار بسبب بعض المعاصي البشرية ، واللحم الانساني ، لا بسبب الكفر أو الوثنية . أو يردان النار في طريقهما إلى الجنة ورود تكريم وتفضيل ، كبقية المؤمنين .

وهذا الرأي عند بعض العلماء أوسط وأرجح وأرضى عند التسليم بصحة الحديث (ولا اظنه صحيحاً ابداً) فليس عليه من نور النبوة وبلاغتها شيء على الاطلاق ، والمتسلفون المستمسكون به شخصيات مظلمة معتمة ثقيلة غليظة ، وهكذا نخرج من حديث والد النبي كما خرجنا من حديث أمه بحقيقة واحدة هي تأكيد واقع ايمانهمنا ونجاتهما من النار باذن الله ثم ما هو العائد من كل ذلك على أهل قبله ؟ العائد اضطراب ووهم وبلبله وشك وضعف الايمان ، وانصراف عن الالهم من طوارئ للإسلام وطوارقه الرهيبية إلى هذه الحواشي المهملة .

٣ - عود الى اهل الفترة :-

وقد قررنا ان الخبر القرآني اليقيني قد قضى على الخبر الحديثي الظني وقد قرر

القرآن ان الله لا يعذب من لم يبعث اليهم رسولا أفراد أو قُرى عدلا منه ، وهو الذي لا يظلم الناس شيئا ، فقد اعتبر الله حجة القائل : (ماجاءنا من بشير ولا نذير) فقال الله تعالى : ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ والآيات في هذا الصدد مكررة صريحة اللفظ والمعنى فصرفها عن وجهها تكلف مدخول ، وتخرج مريب موبق الملول .

وهذا هو مقتضى العقل والعدل والاحتياط ففي الأفراد يقول تعالى (وما كنا مغذيين حتى نبعث رسولا) وفي اهل القرى يقول (حتى نبعث في امها رسولا) والقاعدة الاسلامية (لان يخطيء الرجل بالعفو خير من أن يخطيء بالعقوبة) فكيف يقدم الحديث الظني المتهم على الآية القطعية المؤكدة ! وان ابوى النبی ناجیان ينص القرآن المحكم ، فليس لاحد بعد ذلك قول او تعليل او تضليل .

قال الحافظ في (الاصابة) عند ترجمة ابي طالب : (ورد من عدة طرق في حتى الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ، ومن ولد أعشى وأصم ، ومن ولد مجنوناً أو طراً عليه البنون قبل ان يبلغ ونحو ذلك ، ان كلا منهم يدلى بحجته ويقول : لو عقلت او ذكرت لامننت فترفع لهم النار ويقال لهم أدخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن إقنع أدخلها كرها) فهي برد وسلام عليه) اهـ .

ثم قال : هذا معنى ما ورد وقد جمعت طرقه في جزء منفرد اهـ .

نقلنا : واحاديث اختيار أهل الفترة كثيرة متقاربة المعاني ، روى بعضها احمد وابن راهويه والبيهقي وابو يعلى والذهلي والبخاري والحاكم (وأقره الذهبي) كلها تدور حول معنى الذي اجمله صاحب (الاصابة) رضي الله عنه . قال الحافظ : والظن بأبائه عليه السلام كلهم ، الذين ماتوا في الفترة ان يطعموا عند الامتحان ، لتقربهم عنه صلى الله عليه وسلم ويرضى (كما وعده الله تعالى) والقول الحاسم أن أهل الفترة ناجون بالنص القرآني المحكم فلا قيمة بعده لكلام ظني لا يقين معه .

قلنا : ولن يرضى رسول الله وفي النار أحد من أهل بيته كما سبق بيانه في تفسيره ولسوف يعطيك ربك فترضى على القول بان الحديث محمول على الحقيقة أما على القول بأن في الحديث كناية ورمزا ، ثم هو ساقط أيضا بالمقارنة القرآنية والفنية فقد انحل الاشكال من كل نواحيه ، وثبت أن أبويه عليه السلام من أهل الجنة بيقين .

٤ - مع ابويه وجده وعمه وميزة الاصطفاء :-

وفي حديث ابن شاهين والحاكم : يقول صلى الله عليه وسلم عن ابويه : (ما سألتهما ربي فيعطيني

فيهما ، واني لقام يومئذ المقام المحمود) فهو نص في أن الله سيكرم أبويه من أجله عليه السلام بما يدخلان به الجنة .

هذا وقد ذكر السيوطي أكثر من دليل على نجات أبويه عليهما السلام منها أحاديث البخاري في أنه عليه السلام بعث في خير قرون بنى آدم ومن معاني القرن : أباء الرجل .

ومنها حديث الترمذي صحيحا : ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانه واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريشا بنى هاشم ، واصطفى من بنى هاشم .

ولا يقبل العقل ان الله يسمى الكفار أو المشركين خير القرون ، ولا ان يصطفى منهم سلالة بعد سلالة ، فدل هذا بالقطع على ان الايمان الذي هو سبب النجاة من النار ثابت فيهم وهم فقد ثبت أنهم كانوا احتفاء على ملة ابراهيم سيدا عن سيد الى جداهم اسماعيل بن ابراهيم .

مع جده عبد المطلب :

وعلى ضوء هذا المعنى نفهم حديث إبي عباس في (السيرة الحلية) قال : (يبعث جده عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الأشراف) تأمل !!

قال السهيلي : أن عبد المطلب لم تبلغه الدعوة ، وجاءت أدلة كثيرة تشهد بانه كان على الخنيفة والتوحيد قلنا ، ويتأكد هذا ممن قرأ سيرة عبد المطلب وعرف فضله وكرمه وخلقه وعقله وبلاغته ، ودعوته الى الخير والايمان (وهذا شعره في حادثه الفيل^(١) خير دليل على توحيده وإيمانه بالله ، ورائة عن ابائه الى ابراهيم عليه السلام الذي قال : « واجبنني وبنى ان نعبد الاصنام ، واستجاب الله له في ابائه الى رسول الله عليه السلام فلم يشرك منهم أحد ابدا او يرتكب نقيصة بمحمد الله .

قال : الشيخ خطاب في (شرح إبي داود) : اذا علمت هذا تعلم ان ابائه عليهم السلام ناجون اما لانهم كانوا على الملة القديمة ملة ابراهيم عليه السلام واما لأنهم من أهل الفترة الذين لم يغيروا ولم يدولوا ، ونحوه في (الدين الخالص) له نقول : فما بال بعض اتباعه يفاخرون بعقيدة خصوم رسول الله في ان أبويه وجده وعمه من أهل النار ؟

(١) لما هاجم ابرهه مكة بالانفال وهرب الناس الى الجبال وقف عبد المطلب امام الكعبة مبتلا يقول لربه تعال .

لاهم ، ان المرء يمنع رحله - فامنع رجالك .

وانصر على ال الصليب - وعابده اليوم لك الخ الخ

قلنا : واما ما جاء في تعذيب بعض اهل الفترة (كعمرو بن لُحَي) وصاحب (اليمخنج) فذلك لاسباب اخرى مما عرف عنهم من الظلم البين والاضرار الواضح بالناس مما تنكره الأذواق بالجملة والعقول بالفطرة ، ولا حاجة معه الى رسالة رسول وهو استثناء له مبرراته القاطعة .

مع عمه ابر طالب :

اما عمه ابر طالب فان عذابه (إن كان) سيكون على أنه آمن ولم يعلن إيمانه فكل أقواله التي وصلت الينا واشعاره وافعاله كانت دلالة تامة على إيمانه القلبي الاكيد ، فليس عذابه على الكفر والشرك فهو لم يشرك ولم يكفر ، ولكن العذاب على معصية إضمار الايمان ، وعدم إعلانه وفرق بين عذاب الكفر والشرك ، وعذاب مجرد العصيان ، هذا اذا لم يدركه العفو بما خدم الدعوة ثم لنصرته وقربته للنبي عليه السلام وقد قرأت كلام السهيلي وغيره فيما سبق .

وكذلك جاء في البخاري عن ابن عباس قوله عليه السلام عن إبي طالب (هو في ضخصاح أى بسيط قليل - من النار) يقول النبي ولولا انا لكان في الدرك الاسفل) ومعنى هذا ان ابا طالب ليس في الدرك الاسفل الذي هو مقام المنافقين والكافرين والمشركين بما قدم لله ورسوله فهو اذن في ضخصاح أى يسير نار المعصية ، فليس هو بخالد فيها ، اذ لا خلود في نار المعصية فافهم وأفهم الناس ان حديث الضخصاح انما هو لابی طالب لا عليه .

٥ - كلمة مكملة للموضوع مجرد العلم :

اخرج ابن شاهين في (ناسخه) والبغدادى في (سابقة) والدار قطنى وابن عساكر كلاهما في الغرائب وابن سيد الناس في (سيرته) عن عائشة في حجة الوداع ان الله احيا أم النبي عليه السلام فأمنت به ثم ماتت (وليس هذا بعيدا على قدرة الله عز وجل) .

واورد السهيلي في (روضته) عن عائشة ايضا : ان الله احيا أبوى النبي عليهما السلام فأما به ثم ماتهما ، ونحن نميل الى القول بضعف الحديث بقدر ما نؤمن بصحة المعجزة ولا نستبعد شيئا على قدرة الله ، ونفضل هنا التسليم او على الأقل التوقف والأدب بعد ان اثبتنا نجاةهما من النار وهذا كاف لا محالة ، ولكننا نورد ذلك لمجرد العلم والاكمال وتمام البحث .

وقد صرح بهذا طائفة كبيرة من الحفاظ والعلماء كالحب الطبري والحافظ بن ناصر

الدمشقي وابن حجر والسيوطي والصلاح الصفدي وابن المنير ومن تبعهم ، هذا والحديث عندهم على الأكثر ضعيف معتضد فهو في حكم الحسن ، ومع هذا فموقفنا منه التوقف مع التسليم بصلاحيّة القدرة الإلهية وصحة المعجزة معنا من اللجاجة وإذى الرسول ﷺ .

ولكن ابن الجوزي ومن اتبعه قال : ان الحديث موضوع وابن الجوزي يجازف كثيرا عند الحكم بالوضع ، حتى انه ليحكم على بعض أحاديث مسند الإمام احمد ونحوه بالوضع ، وقد اخذ هذه المجازفة عليه الحافظ العراقي وابن حجر وغيرهم ، وقد اعتمد (مُلأ على القارى) على ابن الجوزي فوقع في الشناعة المحفوظة عليه عن أبوى النبی في شرح (الفقه الاكبر) لابی حنيفة وبعض كتبه الاخرى ولكن متأخرى المذهب الحنفى قرروا أن القارى رجع عن كل ما قاله عن أبوى النبوى ، واستغفر وأتاب .

وقد قرر الطحاوى في شرح (الدر) ان ما نسب الى ابى حنيفة هذا المعنى الشنيع مدسوس عليه باتفاق اهل العلم بدليل عدم وجوده في بقية النسخ التى بأيديهم يومئذ . ونحن نعيد أبا حنيفة ان يسقط في هذه الوحدة وهو من هو حبا لرسول الله واهل بيته.

ومع أن المسألة ليست من امهات العقائد ، الا ان الوهاية الضاربة والسلفية البترولية والعميلة لها ودلايلها وقباقيبها وشبائبا تجعل الايمان بنجاة أبوى النبى أو جده أو عمه أمرا ملحقا بالشرك الاكبر ، والكفر الصراح ، تعصبا وغلا على المؤمنين وحققا دفتنا يزعمون انه دين وتوحيد وسنة . وانما هو سياسة خطيرة مترامية الابعاد ، عميقة الجذور لفتنا اليها الأنظار غير مره في اكثر من بحث واكثر من كتاب ، اللهم قد بلغت (ولتعلمن نياه بعد حين) .

٦ - مصرع هذه الفتنة اللثيمة :

اما بعد فاحسب أن الحديث قد طال الى فوق ما كنت اتوقع ، ولكننى أردت ان يشهد المؤمنون معى مصرع هذه الدعوى القبيحة المتبجح ، كما أشهدناهم مصارع اخوة لها من قبل ، فليس اعجب من أن يقول قائل أن سب رسول الله دين من الدين ، وان آذاه في أهله ﷺ علم من العلم او عبادة من العبادة ، ولقد قلنا كل ما قلنا لا دفاعا عن رسول الله وآله ، الذين استجاب الله فيهم دعوة جدهم ابراهيم فلم يشركوا ، كما أمرنا الله أن نصلى عليه وعليهم معه في كل تشهد من كل صلاة فقد أذهب عنهم الرجس وطهرهم وأن رسول الله بما خصه به الله خصائص وميزات في غير حاجة الى دفاع ولكنه دفاع عن ايماننا نحن ودفاع عن ديننا نحن ، وعن ادبنا نحن ، وعن عقولنا وعلمنا نحن ، بل هو دفاع عن كياننا وذاتنا المسلمة وامتنا وقبلتنا وفي نيتى العودة لتنفيذ ما لم

تسعه هذه الرسالة من دفع حماقات المتعالمين وسفاهة المتوقحين ، إن شاء الله رب العالمين . وأخيرا هذا مبلغ اجتهادنا وما تلقى عليه الله ورسوله ولا ندعى العصمة ولا احتكار الصواب ونستغفر الله ونتوب اليه اللهم هذا ما تلقاك عليه فاشهد .

الفصل الثالث عشر

كلمات ختامية لابد منها

- ١ - النبي ﷺ نور .
 - ٢ - النبي ﷺ اول الخلق .
 - ٣ - ارهاصات الميلاد النبوى .
 - ٤ - شق صدره ﷺ حقيقة من مخطوطه .
- لولدنا فى الله الشاب الصالح المحب
الحاج حمدى حجاب رئيس جمعية النور المحمدى بقنا

الفصل الثالث عشر

١ - النبى ﷺ نور :

طالعنا جريدة الاهرام الصادرة فى ١٩٨٧/٥/٢٠ بالحوار الذى اجراه الاستاذ/ احمد ابراهيم البعنى مع بعض الشيوخ تحت عنوان هل صحيح ان محمدا خلق من نور وليس من تراب ؟ وكنا نتوقع من الدكتور العالم اجابة تتفق مع جلال النبوة والرسالة الخالدة ومع الحقيقة التى يؤيدها العلم الحديث والعقل السليم فخاب هذا الظن .

نقول وباختصار شديد انه ﷺ خلق من نور آلهى ليستقبل به أنوار الحق متمثلة فى وحى السماء فهو من طينه نورانيه خاصة اختارتها يد القدرة مثالا للبشرية المعصومة ليتعامل بها مع البشر والمملك ، وهذا هو اختصار معنى قول الله تعالى : ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى ﴾ جمعا بين مطالب الوحي والبشرية فى وقت واحد .

والا فكيف تتحقق الاسوة فى رسول الله ان لم تكن تلك البشرية المحضة ممدوده بوحي اسماء . الا ان الدكتور يتحدث رضى القائلين بأن سيدنا محمد خلق من نور بالجهل ، وضعف العقل ، وفسر معنى النور فى الآية الكريمة « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » بانه النور المعنوى وليس النور الحسى وذلك تعقيبا على جمهور المفسرين الذين يقولون انه المقصود بالنور فى الآية الكريمة هو سيدنا محمد^(١) .

وقد دلى على رأيه بالآية الكريمة ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ ويقول ان سيدنا محمد ﷺ اول خلق الله منزلة وليس اول خلق الله وجودا وان الارهاصات التى صاحبت البعثة النبوية كسقوط إيوان كسرى وخمود نار فارس كما غاضت بحيرة ساوة ، لا تعتمد^(٢) عنده على التحقيق العلمى ، ولا تستند الى المصادر الاصلية فى التاريخ الإسلامى مؤيدا رأى بعضهم بان مثل هذه الروايات يراد بها المعنى المجازى فقط .

ونظرا لاهمية هذا الحديث فقد رأيت من واجبى وما تقتضيه الامانة العلمية ان نقول وبالله التوفيق .

(٢) فى ارهاصات المولد يرى فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم أنه لا يوجد مانع شرعى ولا عقل ولا على يمنع من ان تصادف ساعة المولد الشريف مع اعصار هائل كالذى نرى اليوم بين حين وآخر ويكون من أثره تصدع الايوان واطفاء النار وغضب البحيرة وما هو اكثر من ذلك فتكون هذه الصدفة ارهاصا واستقبالا لمولده الشريف (وكل شىء عند الله بمقدار) .

أولاً : لا يوجد سبب ولا مصدر ولا مبرر يقيد معنى النور في الآية بالنور المعنوي وحده بعد أن أثبت العلم الحديث أن الكون مليء بأنواع لا عد لها ولا حد من الاشعاع والكهرباء والمغناطيسية وان كل انسان كيفما كان شأنه فيه قدر منها ييقن بل ان اطلاق كلمة النور في القرآن تجعلنا لا نجد صعوبة في ان يكون النور^(١) شاملا لجميع الانوار الحسية والمعنوية سواء ما علمناه منها وما لم نعلمه طالما ان الادلة الشرعية تؤتي هذا الرأي وتقويه .

١ - جاء بالسيرة الشامية للحافظ الشامي والتي تعتبر من اوسع مراجع السيرة وحجها أجلة العلماء .

روى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة ال : قال رسول الله ﷺ لما خلق الله تعالى آدم اخبره بنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نورا ساطعا في أسفلهم فقال : يارب من هذا قال هذا (نيك محمد) وهو اول وهو آخر .

٢ - واخرج السيوطي في الخصائص الكبرى ان ام المؤمنين عائشة رضی الله عنها كانت تحيط ثوبا بلبيل وسقطت الابرّة من يدها فدخل النبي ﷺ فاضاء المكان ورأت الابرّة .

٣ - واخرج البخاري ان الصحابة رضی الله عنهم كانوا اذا ساروا معه ﷺ في طريق مظلم صحبهم النور يضيء لهم فاذا تفرقوا انقسم النور وصار مع كل واحد نورا يوصله الى داره (راجع فصل معجزات النبي باول هذا الكتاب) .

٤ - واخرج البخاري ان كثيرا من الصحابة كانوا يرون أنواره الحسية وكان يغلبهم وصفه فتارة يقولون كالشمس وتارة يقولون كالقمر .

٥ - وأخرج البخاري عن كعب بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ اذا سُرّ استار وجهه كأنه قطعة قمر .

٦ - واخرج ابو نعيم عن ابي بكر الصديق قال : كان وجه رسول الله كدارة القمر .

٧ - وقالت : احدى الصحابات لو رأيته لقلت الشمس طالعه .

٨ - وروى عنان بن العاص عن امه فاطمة الثقية قالت : لما حضرت ولادة رسول الله ﷺ قالت رأيت البيت قد امتلأ نورا وضياء .

٩ - وجاء في المواهب ان ام رسول الله ﷺ قالت لما ولدته خرج مني نورا اضاء قصور الشام .

١٠ - وقال ابن اسحاق : حدثني ثور ابن يزيد عن خالد ابن معد ان عن أصحاب رسول ﷺ انهم قالوا أخبرنا عن نفسك : قال أنا دعوة الى ابراهيم ، وبشرى عيسى عليهما السلام ، ورأت أمي حين حملت في انه خرج منها نورا اضاءت له قصور الشام .

قال تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلنا شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾ .

والسراج كما ورد بكتاب الله وصفا للشمس والمنير وصفا للقمر وكانه ﷺ هو السراج الوهاج (١) والقمر المنير لما يحمله من أنوار ذاتيه وأنوار صفائية وأنوار معنوية وأنوار حسية .

ولعل هذا ما حدى ببعض الائمة العلماء ان ينظموا في ذلك شعرا يعبرون فيه عن نور نبيم فذلك شاعر حسان ابن ثابت يقول :-

لما نظرت الى انواره سطعت
خوفا على بصرى من حسن صورته
وضعت من خيفتى كفى على بصرى
فلمست انظره الاعلى قدرى
روح من النور في جسم من القمر
كحليه نسحت في الانجم الزهر .

ويقول الامام ابو الوفاء الشرقاوى في قصيدته (لمة الاسرار) في مدح النبي المختار والتي شرحها العلامة حسنين محمد مخلوف :

هناك تظهر أنوار الحبيب ولم
تطوى المطايا له صخرا ولا رملا
ايدي حقيقته حبا له ففدا
لكونه كل البرايا نوره اصلا

يقول العلامة حسنين محمد مخلوف المفتي الاسبق شرحا لهذه الابيات هناك تظهر أنوار الحبيب التي تبهير الابصار وتشرق في القلوب وتشرح لها الصدور ولا غرو انه لا يشهدا الا اخيون الذين هيأتهم العناية الالهية لهذا المقام العظيم وبرز الله الحقيقة المحمدية في لوح التكوين فكان نورها أصلا لوجود كل الخلق ومنه اشتقت الانوار .

قال في المواهب الدنية :- لما تعلقت ارادة الحق في إيجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدانية في الحضرة الاحدية ثم سنخ منها العوام كنها على صورة

(١) هذا النور تجسد أو اخذ صورة الطين البشرى المنظور في البطمة ثم الملقه في المصعة فهو نور منظور أو غير منظور أى انه نور فعل لتحلل الجسد البشرى ويتحقق به راجع (فقه الصلوات والندائح السوية) .

حكمة كما سبق في سابق ارادة وقال العلامة القطب (سيدى على وفا) مشيرا الى نور النبى في جبهة سيدنا آدم :

عيسى وآدم والصدور جميعهم هم أعين هو نورها لما وزد
لو ابصر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان اول من سجد
لكن نور الله جل فلا يرى الا بتخصيص الله الصمد

ويقول الامام النبهاني مشيرا الى تنقل نور النبى في ظهور ابائه :-

خَلَّ نوراً يادم فاستار الصلب منه والجهة الفراء
وسرى في الوجود كالروح سرا صائمه الامهات والاباء
لم يزل ساريا الى ان تجلت شمس انواره وفاض الضياء

وهنا نجد اشارة الى معنى الآية الكريمة (وتقلبك في الساجدين) عند بعض المفسرين
يقول العلامة الشيخ احمد الحلواني الخليجي :-

انشاك نورا ساطعا قبل الورى فردا لفرد والبرية في العدم
ثم استمد جميع مخلوقاته من نورك السامى فباعظم الكرم
فالاصل انت ابو الوجود ومنك فاض الجود في الدنيا وفي الاخرى وعم
يقول الامام محمد ماضى ابو العزام مشيرا الى نور النبى .

اليك ايا نور اجمالى العلية وشجرة زيتون الصفات الجليلة
وقبضة نور الذات والكنز مجمل وسر التجمل والعلوم الخفية
واما حديث سيدنا حارر المشهور حين سأل النبى ﷺ عن اول شيء خلقه الله قال
نور نبيك يا جابر .

فمعناه تؤكد أنه كان من خصائصه ﷺ أن يرى من الخلف كما كان يرى من الامام .

وحادث الاسراء والمعراج وحده كفيلا بان لا يدع مجالاً للشك بأن النور الذى خلق
منه سيدنا محمد ﷺ أقوى من النور الذى خلق منه جبريل ، والا لما وقف جبريل في
مقام دون مقام سيدنا محمد وقال تقدم يا محمد فإني لو احترقت لا احترقت .

اما ما احتج به الشيخ من قول الله تعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾ .

فارجو ان اذكر فضيلته بالحديث الذى رواه أنس ان رسول الله ﷺ حين نزلت

هذه الآية فرأها بفتح الفاء ثم قال (وانا انفسكم نسباً وصهراً) .

وان سر الاعجاز في رسول الله ﷺ انه :- (بشر رسول) فقد ركب ﷺ البراق
واختر السبع الطباقي وكلمه ربه بلا حجاب ومع ذلك ركب الحمار وادف خلفه ،
وجلس على الحصير واكل مع الفقير جمعا بين تراب البشرية ونور الربانية هذا هو اعتقادنا
في سيدنا محمد ، وهذا ما قاله الامام البوصيرى :-

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم
فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه غير خلق الله كلهم

اذن ليس جهلا ولا ضعفا في العقل ولا محدودية في الفهم ممن يعتقدون ان سيدنا
محمد ﷺ خلق من النور فهو نور تجسد طينا أو طين تجسد نورا والله نور السموات
والارض ثم ان علوم الذرة أثبتت أن أصل جميع الكائنات الكهرياء ، والكهرياء نور
فلا عجب ان يكون محمد نورا جسدا فوق كل جسد ونور .

ثانيا : قول الشيخ ان النبى ﷺ لم يكن اول خلق الله وجودا .

فنقول لفضيلته إن الوجود شيء والظهور شيء اخر ، فليس كل موجود ظاهر كما
هو الواقع انحسوس ولقد افرد الحافظ الشامي في سيوته ابوابا كاملة اثبت فيها اولية النبى
وجودا ونكتنى فيها بقول النبى ﷺ .

كنت اول الناس (في الخلق) واخرهم في البعث ، وذكره ابن كثير باسناد متصل
وحديث ثاني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين ، وان ادم لمنجل في طيبته رواه احمد
والحاكم وصححه ، وحديث (كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) اخرجه ابو عيسى
الترمذى في سننه وقد أفرد الحافظ الغمارى كتاب (الاحاديث المنتقاه) لاثبات هذه
الحقيقة .

ثالثا :- يقول ان الارهاصات التى صاحبت الميلاد كتصدع ايوان كسرى وخمود
بار فارس وغيطان مياه بحيرة سادة لا تعتمد على التحقيق العلمى .

فقول نصيبته لقد حققها الحافظ الشامي وافرد لها بابا خاصا عرضها برواياتها عن
ابن جرير والبيهقي وابو نعيم واكتفى هنا برأى الامام الشيخ محمد متولى الشعراوى في
هذه الاحداث بكتابه (بشائر النبوة) يقول رضى الله عنه :

فاذا حدثنا ان ميلاده ﷺ قد قرن باشيء حدث في الكون فيجب علينا الا نستبعد

ذلك لانه هو الرسول الذى يعيد للانسان انسجامه مع الوجود كله وقد دلل فضيلته بان الله جعل لجميع الاجناس لغة تعبر بها عن تسييحها لربها ولكن جهلنا بها هو الذى جعلنا لا نفهمها ثم ساق الادلة القرآنية بان علم سيدنا سليمان وداود لغة بعض هذه الاجناس كالريح والجبال والحمل والمهدد .

ثم يقول فى نهاية حديثه : فاذا حدثنا ان ايوان كسرى قد شق لماذا ؟ وما فى ذلك من العجب ؟ نستبعد ان يؤقت شق الايوان بالميلاد نستبعد على الله ان يؤقت لان نفيض بحيرة ساوة مع الميلاد ؟!

رابعا :- لقد كان الشيخ الشعراوى موفقا فى نهاية حديثه حين اعترض على رأى احد الشيوخ فى حلة قصة شرح الصدر على انجاز قائلا ومن عجب ان يتزلق الشيخ الى هذا الرأى .

اقول ولقد حقق المرحوم الدكتور محمد الصادق عرجون قصة شرح الصدر تحقيقا علميا رائعا فى كتاب « النبی ﷺ من تبعته الى بعثته » جمع فيه بين جميع الروايات الصحيحة ووازن بينها وانتهى فيها الى ان شق الصدر حدث حقيقة وانه من اسرار الله العليا وخوارق السنن التى لا مجال للعقل الا ان يسلم فيها امام القدرة الالهية وانتهى الى قول سيدنا أنس « وقد كنت ارى اثر ذلك الخيط فى صدره » .

ارجو الله ان يعلمنا ما نفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما (انتهى هذا الفصل من مخطوطه السيد حمدى حجاب) أتاب الله .

والحمد لله رب العالمين

الفصل الرابع عشر تكریم الله لنبيه وبيان قدرة العظيم فى القرآن

أيها الناس :

هل من نزلت هذه الآيات الكريمات وأمثالها تمجيداً له وحكما باتباعه والافتداء به ، وتقريراً لحقوقه ، وتأكيداً للأنب معه : يكون هذا السيد العظيم اهلا للخطأ ، والتجريد من العصمة ، وتجريح أبويه ، والتناول عليه ، وتجريم جده وعمه وانكار معجزاته اللهم انا نستغفرك ونتوب اليك .
قل : هل انبتك بالاخسرين اعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياه الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ،

صدق الله العظيم .

الفصل الرابع عشر تكریم الله لنبيه وبيان قدره العظيم في القرآن الحكيم^(١)

جاء في القرآن الكريم ذكر فضل رسول الله ﷺ في كثير من الآيات والسور :
كسورة الانفال ، والتوبة ، والاسراء والاحزاب ، وسورة محمد والفتح والحجرات ،
والنجم والقلم والضحى ، والشرح والكوثر وغيرها ، مما يدل على عظيم منزلته عند ربه
فمثلا سورة (الشرح) قال تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك) .

(١) رفَّع الله تعالى ذكر رسوله ﷺ وعظَّم شأنه وشرف اسمه في القرآن الكريم
الذي يتلوهُ كل مؤمن ومؤمنة الى قيام الساعة .

(٢، ٣) ورفع الله تعالى ذكره ﷺ بالشهادة له بالرسالة مقرونة بالشهادة لله
الحدانية في كل أذان يسمع في ليل ونهار على المنابر وغيرها في جميع أقطار الاسلام ،
وفي تشهد كل صلاة مكتوبة أو مسنونة . فهو مذكور مع الله طول الليل والنهار .

(٤) ويأمر الله المؤمنين بالصلاة والسلام عليه أمرا مطلقا غير مقيد بحال ولا وقت
ولا صنعة معينة ، وقد بلغ هذا التشريف نهايته بالاعتقاد به تعالى وبملائكته على اختلاف
مراتبهم حيث بقوله تعالى ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما ﴾ ولم يسبق ذلك لنبي من قبله ﷺ .

(٥) وثناء الله تعالى عليه ومدحه بقوله : (وانك لعلی خلق عظیم) فما أغناه بعد
هذا عن مدح المادحين . فقد جمع الله له بهذه الآية كافة مكارم الاخلاق .

(٦) وبحفظه من الناس ، فلا يقدر أحد أن يمسه بسوء محسوس بقوله تعالى : ﴿ والله
يعصمك من الناس ﴾ فلم يعد محتاجا لحاجب ولا لحارس .

(٧) وبمحبة الله تعالى وهباته العظيمة له بقوله تعالى : (والضحى والليل اذا سجى ،
ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الاولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى)
وقوله تعالى : (انا أعطيتك الكوثر) ففي هاتين الآيتين هبات الآخرة والأولى .

(٨) وجعل طاعته طاعة لله ، وقرنها بها بقوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع
الله ﴾ وقوله : ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

(١) تبرك الصحابة للشيخ الطاهر الكردي المكي .

(٩) وبوجوب التسليم له والرضا بحكمه ونفى الايمان عن يخالف ذلك بقوله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

(١٠) وقبول استغفاره للمذنبين لجأه عند ربه بقوله تعالى : (ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) .

(١١) وبوجوب الخضوع لقضائه وتحريم عصيانه بقوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا بعيدا ﴾ .

(١٢) وبتفضيله على جميع الانبياء وأخذ الميثاق عليهم وبالطبعة على أهمهم بالايمان به وتصديق ونصرته ، بقوله تعالى : ﴿ واخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك آصري ، قالوا أقرنا ، قال فاشهدوا ، وأنا معكم من الشاهدين ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ﴾ .

وبهذه الآيات قد عقد الله له لواء الامامة على جميع الرسل قبل وجوده في عالم الأكوان فهو قائد الانبياء وسيد ولد آدم أجمعين وأفضل أولى العزم المقربين .

(١٣) ووجوب توقيره وتعظيمه ورعاية حرمة وحقه بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ، ذلك خير لكم وأظهر ، فان لم تجلبوا فان الله غفور رحيم ﴾ .

(١٤) وتفضيله وتفضيل أمته لأجله بشهادتها على سائر الامم بقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ .

(١٥) ويعظم دينه الذي بعث به ، وأنه تعالى لا يقبل من عباده سواه ، بقوله تعالى : ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ وقوله ﴿ ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ فكل بنى سابق إنما أرسل بالاسلام على ما يناسب زمانه ومكانه .

(١٦) وبارضاء الله له بتشريع ما يهواه من نحو الصلاة الى الكعبة بدلا من بيت المقدس بقوله تعالى : ﴿ قد ترى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ .

(١٧) وبختم النبيين به بقوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ وآخر ما في الكأس احلاه .

(١٨) وبأنه أرفأ بالمؤمنين وأنفع لهم من انفسهم وأن أزواجه أمهات للمؤمنين في التوقير والتعظيم والحرمة بقوله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ ولهن حقوق الأرملة الروحية ، وله ﷺ حقوق الابوة بالاضافة الى حقوق النبوة .

(١٩) وبتحريم فعل ما يتأذى به ولا يحبه ، ومنه تحريم الزواج بمن يموت عنهن من الأزواج بقوله تعالى : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ﴾ وقوله يؤدب المؤمنين معه ﴿ يا أيها اللذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ، الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ، ولكن اذا دعيت فادخلوا ، فاذا طعمتم فانتشروا ، ولا مستأنسين لحديث ، ان ذلكم كان يؤذى النبي مستحى منكم ، والله لا يستحي من الحق ﴾ .

(٢٠) وبوجوب توقيره وتعظيمه والاحتياط في مخاطبته وندائه وعند ذكره وفي كل شأنه واثار أمره بقوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ وقوله تعالى ﴿ يا أيها اللذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ، واتقوا الله ان الله سميع عليم . يا أيها اللذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ، ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم ، ان اللذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ﴾ .

(٢١) وتعظيم شأنه ، وتأديب نسائه مع تكريمهن ، بقوله ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرا مرتين ، وأعتدنا لها رزقا كريما ، يانساء النبي لستن كأحد من النساء ﴾ فشرهمن مستعد من شرفه ﷺ ، وبالتفويض اليه وتحقيق مراده بقوله تعالى ﴿ ترجى من تشاء ممن وتووى اليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليكم ، ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ويرضين بما اتيتن كلهن ﴾ .

ولما نزلت هذه الآية قالت عائشة رضی الله عنها لرسول الله ﷺ : اني أرى ربك يسارع في هواك كما في صحيح البخارى .

وفي توجيه نسائه وتحذيرهن من اغضابه يقول تعالى ﴿ ان تتوبا الى الله فقد صغت

قلوبكما ، وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاہ وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير ، عسى ربه ان يبدله أزواجا خيرا منك ، مسلمات مؤمنات فانتات ، ثابتات عابدات سائحات ثيات وأبكارا .

(٢٢) وبالانعام عليه بأعظم النعم لنوقره ونعظمه ونقدره حق قدره ﷺ بقوله تعالى ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ أى أن كان لك ذنب ، فكيف ولا ذنب لك ؟ ويم نعمته عليك ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله . نصرا عزيزا) وقوله تعالى ﴿ ان اللذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين حلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ، أولئك هم المفلحون ﴾ .

(٢٣) وبإكرام الله تعالى له ولائته من أجله بقوله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ بشخصك حيا وبستك وروحك ميتا .

(٢٤) وكيف أراه آياته الكبرى وتقريبه اليه وخطابه له في ليلة الاسراء والمعراج بقوله تعالى ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ﴾ وقوله تعالى عن المعراج ﴿ والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفنتارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ .

(٢٥) وبوجوب استجابة دعوته اذ فيها سعادة الدنيا والاخرة بقوله تعالى ﴿ يا أيها اللذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم ﴾ .

اللهم صلى وسلم على هذا النبى الكريم الذى أنقذنا من الظلمات الى النور باذنك ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين عدد خلقك ، ورضاء نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، وحسبنا ذلك اشارة الى ما هو في معناه وهو كثير كثير في كتاب الله المجيد .

روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه كان في حضرة النبى ﷺ فتكلم كلاما بكى له النبى ﷺ ، ومنه قوله : بأى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك

عند الله أن بعث آخر الانبياء وذكرك في أولهم ، فقال تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية ، بأى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعضدون ، يقولون يا ليتنا أضعتنا الله وأطعننا الرسول ، اهـ .

ولما بعث الله عز وجل وأنزل عليه القرآن الذى فيه بيان قدره وعظم شأنه ، وقد ضمن الله حفظ القرآن الى يوم الدين بقوله ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون ﴾ كان هذا تنويها بدوام ذكره ﷺ بدوام القرآن الى نهاية الزمان .

أيها الناس

يا من تعاملون النبى ﷺ كأنه واحد منكم بكل أضراركم وأوزاركم فيقول الله كل هذا في تكريم رسوله ، ثم تقولون أنتم أنه كان يخطىء ، وتغلبه بشريته ، حتى لقد تبخلون عليه بلفظ السيادة الذى اشتموه فيمن هب ودب وكب وطب ، هل منكم من نزلت فيه مثل هذه الآيات ومن كرمه الله هذا التكريم ، ومن أمر الناس بالصلاة والسلام عليه ، لأنه تعالى وملائكته يصلون عليه ، وصلاة الله لا تعد ولا تحدد ، ولا يدرك مهاد أحد ؟

كتبه إيمان واحتسابا واستشفاعا الى الله

المغتفر اليه وحده

محمد زكى ابراهيم

رائد العشيرة المحمدية وعضو اعلى
للشئون الإسلامية ، واللجنة الدينية العليا
بمحافظة القاهرة ، وشيخ الطريفة اعمدية
الشرعية